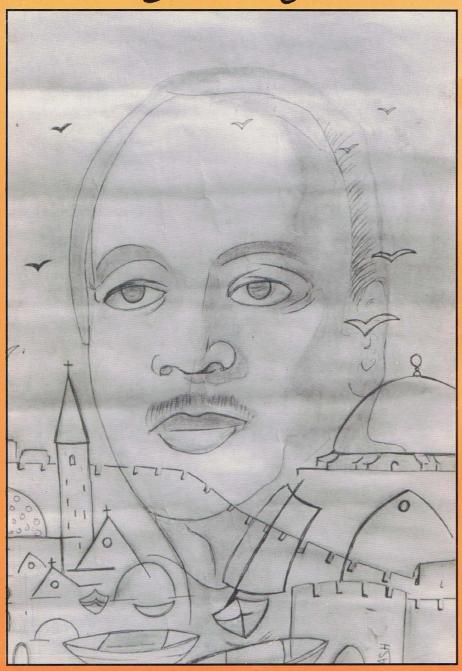
ي خفيا الماسية الماسية

أحمر الشقيري أتأريخ ما أهمله التأريخ



بقِ لَهُ الْمُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

فايز الكردي

شخصيات عكية أحمد الشقيري

الطبعة الإلكترونية الأولى 1425هـ 2005م

- شخصيات عكية أحمد الشقيري
 فايز الكردي
 الطبعة الإلكترونية الأولى 2005م

المحرر

عبد العزيز السيد أحمد

تدقيق التنضيد والإخراج

المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع

+962-6-5668860 فاکس: +962-6-5650630

arab_book@hotmail.com :إ.ب

All rights reserved

جميع الحقوق محفوظة

المحتويات

– كلمة شكر	7
– المقدمة.	9
الفصل الأول	
- طفولة تعيسة.	13
الفصل الثاني	
– وانتهت الحرب.	21
الفصل الثالث	
- الصبا والشباب.	25
القصل الرابع	2.1
– مسيرة الكفاح والنضال	31
الفصل الخامس – في الأمم المتحدة.	59
- في الأمم المتحدة	39
المعصل المساديق الأول وصدور الميثاق الوطني القومي	81
- الميثاق القومي الفلسطيني	93
الفصل السابع	-
- الشقيري و القدس	107
الفصل الثامن	
– تخلي الشقيري عن منصبه.	119
القصل التاسع	
– الخاتمة.	137

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر..

إن هذا المؤلف الذي يسعدني ويشرفني أن أضعه بين أيدي القراء اعتمد في مادته على كتاب ضخم جامع، خطه يراع الأديبة والمؤرخة الفلسطينية الكبيرة " الدكتورة خيرية قاسمية ". واسم الكتاب المذكور " أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا " أصدرته لجنة تخليد ذكرى المجاهد الكبير الأستاذ المرحوم " أحمد الشقيري " في الكويت عام 1987.

كما اعتمد على مجموعة الكتب التي ألفها المرحوم " أحمد الشقيري " بنفسه في أخريات أيامه.

واعتمد كذلك، على محادثات ومقابلات شخصية أجراها المؤلف مع العديد من أبناء الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع وإسرائيل والأردن، ممن عرفوا المرحوم الشقيرى وعاصروه.

وأخص بالذكر المقابلة الهامة والمؤثرة التي تمت مع الأستاذ إياد أحمد الشقيري ابن المرحوم. . حيث استقى منه المؤلف معلومات هامة. ولا بد من كلمة شكر خاصة للأستاذ إياد ولشقيقته نجوى، التي تفضلت بمراجعة المادة التاريخية للكتاب.

وبالإضافة لإحياء ذكرى الأستاذ أحمد الشقيري، فقد هدف المؤلف الى تعريف القراء من أبناء الجيل الصاعد من شباب العرب في هذه البلاد ممن لم يسعفهم الحظ بمعرفة المرحوم الأستاذ أحمد الشقيري، أن يتعرفوا من خلال الكتاب على هذه الشخصية الفذة وما ادته من خدمات لفلسطين والشعب

الفلسطيني، ستبقى محفورة في خواطر أبناء هذه البلاد كتاريخ ما أهمله التاريخ.

والله أسأل أن أوفق في هدف هذا، وأن أنجح في تقديم صورة صادقة لأبناء بلدي الشباب عن هذه الشخصية الفذة التي تركت بصماتها الواضحة على سير الأحداث في هذه البلاد، انه سميع مجيب الدعوات.

فاير الكردي

المقدمة.

شهدت فلسطين منذ الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية التي كانت تحكم فلسطين وغيرها من بلاد الشام صراعا مريرا قاسيا وغير متكافئ بعد أن انتزعت بشكل تعسفي عن الوطن الأم (بلاد الشام) لتصبح إقليما سياسيا. بعد أن هيأ له الاستعمار البريطاني المحتل ليكون وطنا قوميا لليهود، وتمثل ذلك، في صدور وعد بلفور الشهير، وبلغ الاحتجاج والاستنكار اوجه بعد اتفاقية (سايكس بيكو) بين الاستعمار البريطاني والفرنسي، تلك الاتفاقية المشؤومة التي قطعت أوصال الوطن العربي كله، وحدت الحدود بين دويلاته بعد أن كانت كلها وطنا عربيا واحدا ووحدة سياسية متماسكة، وذلك ليسهل ابتلاعها وحكمها كلها و تهيئة الأوضاع والمناخ المناسب لاقامة الوطن اليهودي تمهيدا لاقامة دولة إسرائيل على أشلائه فوق ارض فلسطين كما تعهد الاستعمار بذلك للحركة الصهيونية.

إن الصراع الرهيب ضد الاستعمار والصهيونية الذي تميز بالتحدي والتضحيات ومواجهة الدسائس والمؤامرات، أنجب بدوره شعبا مناضلا ضحى بالغالي والنفيس، ولم يبخل بالمهج والأرواح، لدحر الاستعمار البريطاني.

وتزعم هذا الشعب المناضل زعماء كثر، برز في مقدمتهم الأستاذ أحمد الشقيري، ابن عكا البار، فتصدى بجرأة وشجاعة للاستعمار والصهيونية والقوى العالمية المناصرة لهما، ولبعض أنظمة الحكم العربية، التي لم تتورع هي أيضا عن مناصرة الاستعمار.

وكانت النتيجة الحتمية لذلك اضطرار هذا الشعب البطل التي ترك وطنه و اللجوء إلى الدول العربية الشقيقة يطلب منها العون والمدد، ولكن هيهات.

في تلك الفترة المظلمة، سطع نجم الأستاذ الشقيري زعميا صابا واعيا عف اليد والسلوك، فكان مدرسة كبرى في الوطنية الصادقة والقيادة الرشيدة الواعية، فأوجد الإطار الوطني الصحيح لكفاح شعب فلسطين، فجمع حوله القلوب والعقول والأفكار والمشاعر، وانشأ المؤسسات اللازمة لمسيرة العمل الوطني، فعقد المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول وأقام مركز الأبحاث الفلسطيني بما يرمز إليه من أهمية العلم والبحث العملي من اجل تحقيق الأهداف الوطنية، وأقام الصندوق الوطني الفلسطيني لتأمين المال السلازم لمسيرة الكفاح الطويلة، ثم أقام الإذاعة الفلسطينية لمخاطبة جماهير الشعب الفلسطيني وبقية الشعوب العربية، ولإيصال الرأي الفلسطيني في مختلف القضايا المطروحة على الساحة العربية.

وأخيرا وضع نواة إنشاء جيش الشعب الفلسطيني، وسرعان ما بدأت هذه المؤسسات المختلفة تؤتي ثمارها، وتفاعل معها الشعب الفلسطيني في كل من فلسطين والشتات، وترسبت عواطف الشعب الفلسطيني وتركزت حول منظمة تحرير فلسطين التي أصبحت تحت قيادته ملء السمع والبصر، لقد أضاء الشقيري الشعلة وحمل الراية ووضع الأسس والركائز وأصل الأصول، ليأتي من بعده وبعد أن استقال من رئاسة المنظمة من يستأنف حمل ورفع الراية من سواعد الشباب القوية.

وكان حقا علينا، من قبيل الوفاء لذكرى هذا الزعيم العكي، أن نضع هذا المؤلف، وان نجمع له اصدق الأنباء من أوثق المصادر لنعرف به جيل

الشباب الناشئ والجيل الصاعد الذي لي يسعفه الحظ بالتعرف على الشقيري أو الاستماع إلى خطاباته النارية والملتهبة والمثيرة.

وحالت الظروف أيضا بين هذا الجيل من الشباب وخصوصا هنا في إسرائيل وبين التعرف عن قرب على هذا الزعيم الرائد، الذي احب فلسطين وعاش لها كل لحظة من حياته إلى أن توفاه الله.

ولقد غبن الشقيري كثيرا في حياته وفي نضاله، فضربت وسائل الإعلام العربية والأجنبية ستارا من الصمت حوله، واهمة أنها بذلك تستطيع أن تحجب عن الشعب العربي مآثره ونضاله العنيد وكفاحه المستمر من اجل استعادة حقوق عرب فلسطين. ولكن خاب فألهم، فأن الشقيري ورغم هذا الطوق الحديدي المحكم الذي ضربوه حوله، بقي ماردا جبارا في ضمير الأمة، وخصوصا النشء الصاعد من أبناء فلسطين وأبناء الشعوب العربية الأخرى، التي بقيت تذكر للشقيري وقوفه الصامد والعنيد في الدفاع عن حقها في الحرية والاستقلال. كما لازالت تذكر للشقيري فارس الأمة العربية المجلى وجولاته الخطابية من على منابر الأمم المتحدة والمنابر الدولية الأخرى، وكيف وضع الاستعمار الفرنسي في الزاوية وسلط عليه الأضواء، واضطره في النهاية إلى التسليم بحقوق شعب الجزائر العربي وشعب تونس العربي وشعب المغرب العربي.

رحم الله الشقيري رحمة واسعة، ولتكن هذه كلمة امتنان صعيرة وعرفانا بالجميل للرجل العظيم الذي خدم بلده بقلبه وعقله وإدراكه ولسانه خدمات جلى توجها أول الطريق بإنشاء الكيان الفلسطيني، ومنظمة التحرير الفلسطينية بعد ضياع دام خمسة عشر عاما بعد النكبة دون أن يعتب أو يعاتب حتى أولئك الذين لم ينصفوه حينما سحبوا منه الأمانة وحملوه على

الاستقالة، فأثبت الشقيري بذلك أنه كبير في انطلاقه إلى ساحات النضال وكبير أيضاً في انسحابه منها. وأصبح بذلك مثلا قل نظيره فلسطينيا وعربيا.

عكا في 1/ 1 /1996

فايز الكردي

الفصل الأول

_____ طفولة تعيسة

ولد أحمد الشقيري عام 1908، في قلعة تبنين في لبنان، حيث كان والده معتقلا هناك، في عهد السلطان عبد الحميد.

وأسرة الشقيري، أسرة عربية صميمة، أصولها تعود إلى الحجاز في الجزيرة العربية، لكن فرعا من الأسرة نزح من الحجاز إلى مصر، واستوطن هذا الفرع في منطقة الشرقية في مصر.

وقد جاء جد والده ويدعى الشيخ محمد شقير إلى فلسطين كجندي في حملة إبراهيم باشا ابن محمد على الكبير، وشارك في حصار عكا في عهد واليها العثماني عبد الله باشا.

وبعد سقوط المدينة واحتلالها، أعجبته فاستوطن فيها، وانشا أسرة أصبحت من الأسر الكريمة والمعروفة في المدينة.

كان والده الشيخ أسعد الشقيري عضوا في البرلمان العثماني "المبعوثان" ومن أشهر الشخصيات الفلسطينية والعكية المرموقة. وعين كذلك مفتيا لجيش جمال باشا سيئ الصيت في سوريا، أثناء فترة الحرب العالمية الأولى، وكان أيضاً عضواً بارزاً في جمعية الاتحاد الترقي الانفصالية والمعادية للسلطنة العثمانية، والتي كان بين صفوفها القائد التركي الشهير كمال أتاتورك.

ووجه الغرابة في ذلك، ان جمعية الاتحاد والترقي التي انضم إليها الشيخ أسعد الشقيري، أنشأها مجموعة من الضباط والسياسيين الناقمين والمتآمرين الذين كانوا يسعون ويخططون لقلب نظام حكم السلطان وإساقاطه وإقامة حكومة مدنية ثورية بدلاً منه. في حين كان الشيخ اسعد نفسه وكما عُرِفَ عنه مواليا للحكم، تغلب على تفكيره نزعة الوحدة الإسلامية الجامعة لا النزعة العرقية التركية والوحدة القومية، خصوصا وانه كان عربيا وليس تركيا كما أسلفنا، وان كان يعتبر عثمانيا مثل الجميع.

أما والدة أحمد، فقد كانت سيدة تركية، تزوجها أبوه، وقد دب الخلاف بينها وبين زوجها ولم يعد هناك إمكانية للتوفيق بينهما، وأخيرا طلقها أبوه، ولم يعد أمامها إلا مغادرة عكا وعدم البقاء فيها.

وشاءت الظروف أن ينتقل عم أحمد السيد "قاسم الشقيري " إلى مدينة طول كرم بفلسطين، ليعمل موظفا في دائرة المالية هناك، واخذ أسرته معه، فانتهزت مطلقة الشيخ أحمد الفرصة، وغادرت عكا مع أسرة سلفها السابق يصحبها ابنها الصغير أحمد.

وفي مدينة طولكرم، شاهدها موظف بسيط من موظفي البريد في المدينة يدعى سليم، فأعجبته، وطلب يدها من السيد قاسم شقيق زوجها السابق وتزوجها.

كن العشرة بينهما لم تدم طويلا، إذ ما لبث سليم زوجها الجديد أن توفى بعد زواجه بعام أو نصف عام.

كانت طفولة أحمد عبارة عن سنوات من اليتم والحرمان والشقاء والفقر، ملأتها الأحزان، وتركت ظلالها القاتمة على نفسه، ولم تبرح ذكرياتها الأليمة نفسه حتى أو اخر حياته، وظل لا ينسى صورها المفجعة ويحس

بمرارتها، ويتذكر في نفسه كيف كان يعيش في منزل صنعير في مدينة طولكرم، بيت يخلو من أي مظهر من مظاهر الترف التي كان يرفل فيها في بيت أبيه.

وكانت أمه البائسة التي حملتها الأقدار من تركيا إلى هذه البلدة الصغيرة والنائية في فلسطين، تحس بألم الغربة والوحدة وتعيش حزينة منكسرة الخاطر مع طفلها الصغير.

وبقي أحمد يذكر كيف كان يصحو من نومه فيراها جالسة في فراشها تدخن بشره وكثرة، تشعل السيجارة من الأخرى، وتنفث مع دخان لفائفها زفرات الألم والحسرة.

وللحقيقة، فقد عانى الطفل أحمد وأمه الكثير من الحرمان في تلك الفترة بسبب الفقر وقلة ذات اليد.

وقد أحب الطفل أحمد أمه حبا كثيرا، وتأثر بما كان يراها عليه من حال اليمة، وزاد حبه لها لما كان يلمسه من اجتهادها لإسعاده رغم فقرها وقلة ذات يدها.

وكان يلحظ كيف أن أمه تقتر على نفسها من هنا وتدبر من هناك كي توفر بعض المال لتشتري له ثوبا وحذاء جديدين يرتديهما يوم العيد ليفرح مثل بقية الأطفال.

وهذا يفسر ما يعرفه الجميع، من أن أحمد كان كلما ذكر والده في مستقبل الأيام، يترجم عليه ترجم الناقم المتألم، لأنه هجره مع أمه في فترة طفولته، وهما أحوج ما يكونان إليه، وتركهما لمصيرهما المؤلم دون أن يمد لهما يد العون لينقذهما مما كانا يعانيان من حرمان. وقد اخذ أحمد اللغة التركية عن أمه فاتقنها كأحد أبنائها، وأفادته هذه المعرفة في مستقبل الأيام.

وبقي كذلك يذكر ولا ينسى حتى آخر أيامه مدرسته الواقعة في وسط طولكرم، والتي انضم إليها ليتعلم القراءة والكتابة، لكنه لم يحب تلك المدرسة أبدا، بل بقيت صورتها مرتبطة بذهنه بصورة السجن والإرهاب والتهديد والوعيد، وكان أكثر ما يسعده في تلك الأيام، الهرب والفرار من المدرسة ومن الدروس.

وفتح عينيه في طفولته على أخبار الحرب العالمية الأولى التي نشبت عام 1914، بين ألمانيا القيصرية وحليفتها تركيا العثمانية من جهة، وبين العالم الغربي الاستعماري الذي على رأسه بريطانيا وفرنسا من جهة أخرى. وكان مجلس " الخراف " للكبار هو الوسيلة الوحيدة لتداول الأخبار والإطلاع على شؤون الدنيا وأحوالها في تلك الأيام.

وفي السنة الثانية للحرب. مرضت أمه مرضا شديدا لم يمهلها سوى ثلاثة أيام، توفيت بعدها وهو لا يزال طفلا في السابعة من عمره، ودفنت في أطراف المقبرة، مثل بقية الغرباء الذين ليسوا من أهل البلد، وأحرقت ثيابها وفراشها في المكان نفسه، وقضى الطفل بعد وفاة والدته أياما في ضيافة الجيران منتظرا أن يرسلوه إلى أبيه في عكا.

وكان يسمع أحيانا من الجيران وهم يتحدثون بينهم عن مركز أبيه وثرائه، وعن عظمة مدينة عكا ومركزها المرموق في فلسطين، فيزداد شوقا ورغبة في السفر إلى عكا والى أبيه وأهله.

وحين كان يخلو بنفسه، كانت تتنازعه مشاعر الحزن والأسى لاضطراره لفراق مدينة طولكرم، حيث تثوي أمه في قبرها من جهة، ومشاعر الفرح والبهجة للقاء أبيه الثري والعيش في بحبوحة حرم منها من جهة أخرى.

وأخيرا حل يوم الرحيل، فغادر مدينة طولكرم في طريقه إلى مدينة عكا. وفي صيف عام 1916، حمل إلى قرية تدعى "قاقون " وهي محطة مواصلات واستراحة هامة بين مدينتي يافا وحيفا، تقف فيها العربات القادمة من حيفا ويافا، فتتبادل بينها الركاب والمسافرين. وقد انتقل هو أيضا مثل غيره من الركاب إلى عربة أخرى حملته مع غيره من المسافرين إلى مدينة حيفا.

ولكن، ونتيجة لعطل طارئ، اضطرت العربة إلى التوقف في الطريق قرب مستعمرة "زمارين " للاستراحة وقضاء الليل، ريثما يتم تصليح عطل العربة، وهناك رأى اليهود الذين كان يسمع عنهم كثيرا في مجلس الخراف. لأول مرة في حياته، دون أن يعرف هو أو غيره ما يخبئ له القدر من أحداث مع هؤلاء القوم.

وفي الصباح كان العطل قد أصلح، فواصل طريقه إلى حيفا، وهناك كان ابن عم له يدعى "الدكتور محمد على الشقيري "ينتظره في المحطة، وذهب برفقته إلى بيت الدكتور حيث بات ليلته عنده، وفي الصباح، واصل سفره إلى عكا، يحدوه الشوق للقاء أبيه وأهله.

وحين وصل إلى عكا، كان عمه ينتظره في المحطة، فأخذه معه إلى بيته الكائن داخل الأسوار، وبقي في ضيافة عمه ثلاثة أيام، ثم انتقل أخيرا إلى بيت أبيه الفخم والكائن خارج الأسوار على شاطئ البحر، وحين وصل إلى بيت أبيه دهش لفخامته وسعته، وهو الذي عانى من العيش مع أمه في شظف في دار صغيرة وضيقة في طولكرم.

وفوجئ الاستقبال زوجة أبيه له في فتور وبرود ظاهر، وعلم فيما بعد أنها لم تكن ترغب في حضوره إلى بيتها، وإن مدة الأيام الثلاثة التي قضاها

في ضيافة عمه بعكا، إنما كانت اضطرارية حتى تم إقناعها بقبوله. أما أبوه فكان غائبا في تركيا، ولم يره أو يلتقه إلا بعد مرور بضعة اشهر.

كانت خالته زوجة أبيه صاحبة الأمر والنهي في البيت، ولم يكن أحد يجرؤ على إظهار العطف عليه أمامها، ولا حتى والده. وهكذا كانت أيامه الأولى في عكا صعبة أليمة حتى في بيت أبيه، وكأنما كتب عليه التعاسة والشقاء حيثما ولى وجهه.

والتحق أحمد بالمدرسة في عكا، وغمرته الحياة فيها وأنسته بعض هموم البيت، وكان مواظباً على الذهاب إلى المدرسة، حيث يبكر في القيام من النوم يوميا، يهيئ نفسه ويستعد للذهاب إلى المدرسة بهمة ونشاط، وصار يجتهد في دروسه، وقد أولع بشكل خاص بدروس النحو والإعراب، مما جعل لسانه يستقيم باللغة العربية ويتخلص من اللحن في القول بتأثير اللغة التركية التي أخذها من والدته وكان يتقنها جيدا.

وكأنه أراد في اجتهاده وجهده هذا أن يعوض ما يلقاه من "خالته " من عناء وعنت في البيت، لا عجب فهو ابن ضرة، وقد اعتبر لذلك مواطنا من الدرجة الثانية أو حتى الثالثة في الأسرة.

لكن أحمد لم يكن ليرضى أو يقنع بهذا الحال، فقد صمم أن يصبح مواطنا من الدرجة الأولى متساويا في الحقوق والمعاملة مثل بقية إخوت، لذلك راح يقتحم حياة الأسرة بهدوء ويصعد سلم المواطنة فيها بمثابرة ولسان حاله يردد مع الشاعر العربي:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا وأصبح ما كان يظهره من جد واجتهاد وتفوق على أقرائه في المدرسة عاملا مساعدا له فيما قصد إليه. ونجحت الخطة وصار يتناول

الطعام مع بقية أفراد الأسرة على المائدة كأي فرد فيها، بعد أن كان يتناول طعامه لوحده، وكان ذلك أول القطر، إذ صار يجلس في " الديوان " مع والده دون خوف أو خجل.

وهكذا أصبح أمرا واقعا في المنزل، وعضوا عاديا في الأسرة، وراحت اسر عكا تتناقل أخبار قصة كفاح وجهاد اليتيم الصغير داخل منزله وأسرته.

الفصل الثاني

وانتهت الحسرب

انتهت الحرب العالمية الأولى، وأسفرت عن انتصار الحلفاء وعلى رأسهم الدولتان الاستعماريتان بريطانيا العظمى وفرنسا، وهزيمة ألمانيا القيصرية وتركيا العثمانية.

وبما أن أسرة الشقيري كانت تعتبر عثمانية، فقد أصابها ما أصاب العثمانيين المنهزمين، والقت الكثير من العنت.

فقد حدث أن قام المحتلون البريطانيون بمصادرة بيت الشقيري وطرد أسرته من منزلها الكبير، واستوطنه المحتلون أنفسهم واستعملوه، حيث جعلوه منز لا لإقامة ضباطهم.

ولم تجد أسرة الشقيري مفرا من الرحيل عن بيتها والانتقال إلى المنزل الآخر الذي تملكه داخل الأسوار. وهكذا كان لعهد الاحتلال الجديد اثر بعيد في نفس الصبي الصغير، وهو لم يتفتح على الحياة بعد، واضمر في نفسه منذ الصغر حقدا شديدا على المستعمر الجديد.

كان والده رب الأسرة الشيخ اسعد غائبا عن المدينة، أثناء هذه الأحداث، وكانت أخباره قد انقطعت منذ زمن طويل. وفجأة ظهر الشيخ في مدينة حيفا القريبة، وقامت سلطات الاحتلال باعتقاله فورا ونقله إلى مصر مع بقية أسرى الحرب المدنيين الأتراك. وظل هناك بضعة عشر شهرا عاد بعدها إلى مدينة عكا، وجاء الأهالي يزورونه في بيته مهنئين.

ومع استقرار أوضاع الاحتلال، وهدوء الحال، انفتح البحر للتجار ونشطت الأسواق، وتوافرت البضائع، وأخذت الحياة في المدينة تعود إلى حالتها الطبيعية وتتغير للأحسن من ناحية اقتصادية.

لكن الفرحة بانتهاء الحرب وانفراج الحال وعودة المجندين العرب إلى بيوتهم وأهليهم لم تدم، إذا ما لبث أن استولى على الناس القلق والانفعال، وبدأ الخوف يساور النفوس من الأخبار السياسية التي رافقت الاحتلال. . وبدأ أحمد يسمع في أحاديث والده وضيوفه في " مجلس الخراف " شيئا من القصة.

كما راحت الصحف تحمل أخبار الصهيونية ومطامعها وهجرة اليهود الكبيرة إلى فلسطين، بتأييد من الحكومة البريطانية، كما تحدثت الصحف بتوسع عن وعد بلفور الذي صدر في شهر تشرين الثاني نوفمبر عام 1917. وقد تحدث" الدكتور حاييم وايزمن " الرئيس الأول لدولة إسرائيل في كتابة " التجربة والخطأ "، عن تلك الفترة قائلا: -

انه كان ينتظر في مقر وزارة الخارجية البريطانية بالنسبة للوعد، وفجأة وبعد انتظار طويل، خرج إليه من الاجتماع السير "كريستوفر سايكس " سكرتير وزارة الحرب البريطانية باسما وقال له على طريقة القابلات والمولودات اللائي ينقلن من غرفة الولادة إلى الأب القلق في الخارج، جنس المولود أن كان ذكروا أو أنثى - يا دكتور وايزمن انه ولد، إشارة منه إلى التصريح البريطاني بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. (1)

وبقي الطفل أحمد يذكر كيف كان يرى مجموعات الشباب تطوف بشوارع عكا وأزقتها، عام 1919، طالبة تواقيع الأهالي على عرائض

 $^{^{(1)}}$ أحمد الشقيري، فلسطين عام 2000، عمان 1990، ص ص 27،26.

الاحتجاج وعلى رسائل لترشيح شخصيات المدينة التي ستمثلها في الموتمر السوري الذي انعقد في دمشق، وقرر وحدة البلاد الشامية واستنكار الحركة الصهيونية.

ورفع المؤتمر قراراته إلى الجنة "كينغ كرين " الأمريكية التي قدمت إلى فلسطين، للوقوف على رأي سكانها ووجهات نظرهم بما يتعلق بالقضية الفلسطينية (1).

⁽¹⁾ د. خيرية قاسمية، أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا، الكويت1987، ص

الفصل الثالث

__ الصبا والشحباب

كان أحمد، كما قلنا، مجدا في المدرسة مجتهدا في دروسه، ومتمكنا من اللغة العربية، وكان ضعيفا في الرسم وكارها للموسيقى وللرياضة. أحب الحركة الكشفية حبا جما، والتحق بها منذ الصغر، ومن خلال نشاطه في صفوفها برزت قدراته الخطابية وإتقانة للغة العربية.

ووجد في النشاط الكشفي متنفسا عن الروح الوطنية التي بدأت تفور في نفسه ونفوس أبناء عكا، بل في نفوس أبناء فلسطين جميعا.

وانتقلت تلك المشاعر الوطنية إلى الطلاب داخل مدارسهم وصوفهم، فغدوا يتحدثون في شؤون القضية ويناقشون أمورها ويرددون ما يسمعونه من أخبار تصلهم عن طريق الصحف.

وعندما زار السير "هربرت صمويل " المندوب السامي البريطاني الصهيوني مدينة عكا، عطلت المدرسة وأغلقت أبوابها، لتغييب الطلاب بالإجماع عن مقاعد الدراسة حتى لا يكونوا في استقباله. وبذلك ظهرت أول بوارد المقاومة السلبية للانتداب البريطاني وللحركة الصهيونية.

أنهى الشقيري الصف الثاني الثانوي، وكان الأول في صفه في جميع المواد. وأبدى رغبة في الالتحاق بالأزهر الشريف في القاهرة، لكن أهله رفضوا الاستجابة لطلبه، واجبروه على إعادة السنة حتى يلحق به أخوه "

أنور" فيذهبا معا إلى القدس لإكمال الدراسة في المدرسة الشهيرة وقتها "كلية صهيون ".

في العام التالي، سافر أحمد برفقة أخيه أنور إلى القدس، ولما وصلها وشاهدها لأول مرة في حياته، أثارت في نفسه الكثير من المعاني، إذ ذكرتبه بشموخها وبعبق التاريخ فيها وبكل معانى العزة والفخار.

كانت كلية صهيون من أفضل دور العلم في فلسطين، وكان فيها قسم داخلي لنوم الطلاب الذين قدموا من خارج القدس فيها، ولم يكن يقدر على الانتساب إليها إلا أبناء الأغنياء والموسرين.

كانت الهيئة التدريسية فيها كلها من خيرة المتقفين العرب، عدا معلمة اللغة الفرنسية فقد كانت بريطانية، فجعله ذلك يكره اللغة الفرنسية لكرهه المدرسة البريطانية، وكانت جميع مواد التدريس تدرس باللغة الإنجليزية.

وحتى يتغلب على صعوبة اللغة الإنجليزية، فقد قام بحفظ المفردات الكثيرة وبدراسة الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية. وأنهى دراسته بنجاح، وتخرج من مدرسة صهيون بامتياز في شهر تموز عام 1926.

بعد ذلك التحق أحمد مع أخيه أنور في الجامعة الأمريكية ببيروت، وأعجبته الحرية التي يتمتع بها طلاب الجامعة مقارنة بقيود مدرسة صهيون، وما لبث أن انضم إلى نادي " العروة الوثقى " الطلابي في الجامعة والذي كان يعتبر مجمع الطلاب من مختلف الأقطار العربية وقد أحس في النادي بروح الأمة العربية ووحدتها وتماسكها وتضامنها، رغم وجود بعض النعرات الإقليمية، والتي كانت تبرز على السطح بوضوح أثناء فترة انتخاب الهيئة الإدارية للنادي.

وأقبل أحمد على دراسته كعادته بجد واجتهاد، ولكن الأمور مع ذلك جرت على غير ما يحب ويشتهي، فقد حدث أن اشترك في المظاهرة الكبرى التي قام بها الطلاب، في ذكرى شهداء السادس من أيار، وخطب فيها خطبة قوية وعنيفة حمل فيها بشدة على جمال باشا وعلى العهد العثماني البائد، وعلى جميع الطغاة وعلى الاستعمار الأجنبي ككل.

ومع انه حرص على أن لا يسمي الاستعمار الفرنسي بالاسم أو يشير اليه من قريب أو بعيد، بل اكتفى بالإشادة بالوحدة العربية، إلا أن السلطات الفرنسية الحاكمة في لبنان، تخوفت من قدرته الخطابية وخشيت أن يتوجه في مرة مقبلة ضدها، فيثير الناس ضد الاستعمار الفرنسي، فألقت القبض عليه وقررت أبعاده عن لبنان، فنقل بتاريخ 19227/5/13 إلى عكا.

كان أبعاده عن لبنان نقطة تحول في حياته، ألقت به في ميدان العمل السياسي والوطني وراح يكتب المقالات المطولة في جريدة " الزمر " لصاحبها" الشيخ خليل زقوت "ويدعو فيها إلى مقاومة الاستعمار والصهيونية. كما برزت مواهبه الخطابية بكاملها وصار يدعى للخطابة في مختلف المناسبات. ولما توفي الزعيم المصري " سعد زغلول " أقيم له حفل تأبين كبير في مدينة عكا، وكان عريف الحفل وخطيبه الأول أحمد الشقيري، وقد خطب أبوه الشيخ اسعد الشقيري أولا، ثم تبعه ابنه أحمد من بعده.

وقد اختلف الناس فيهما أيها اخطب الأب أم الابن ؟؟

وبات من تقاليد الصحافة أن تشير إليه بالشقيري الصغير وتدعو والده الشقيري الكبير، وصار يدعى للخطابة في مختلف المناسبات، وقد دفعه إعجاب الناس بخطابته إلى التفكير جديا بالسفر إلى القدس والالتحاق بمعهد الحقوق لدر اسة المحاماة.

قبل الشقيري في معهد الحقوق بالقدس عام 1928، وكان المعهد في حي المسكوبية ونظام الدراسة فيه مسائي، ومعظم أساتذته والمحاضرين فيه من البريطانيين والصهيونيين، وكان فيه عدد كبير من الطلاب اليهود. وبدأ يبحث عن عمل يشغل فيه وقت فراغه في النهار وحتى يحين موعد الدراسة المسائية في معهد الحقوق. ووجد عملا في صحيفة " مرآة الشرق " التي كان يصدرها الأستاذ " بولص شحادة "، وقد سلمه هذا أمر إصدارها مرتين في الأسبوع من دون اجر نقدي، بل بمقابل أن يسكنه عنده ويقدم له الطعام.

وهكذا بدأ صفحة جديدة من حياته صار فيها صحفيا وسياسيا في النهار وطالب حقوق في المساء. وقد كشف له عمله في الصحيفة حقيقة الوضع السياسي في البلاد، وطبيعة الحركة الوطنية الفلسطينية وما هي عليه من بساطة وارتجال، مقابل الحركة الصهيونية الواعية والمنظمة والمدعومة من السلطات البريطانية. كان المجتمع الفلسطيني وقتها، ينقسم إلى مجلسيين ومعارضين، والمجلسيون هم المؤيدون للمجلس الإسلامي الأعلى ولاسرة الحسيني التي كان بيدها اكبر منصبين دينيين، المفتي ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى، وقد شغلهما وقتها المفتى الأمير "سماحة أمين الحسيني ".

أما المعارضون فيمثلون بعض الأسر الفلسطينية الكبيرة وعلى رأسها أسرة النشاشيبي، التي كانت تعارض بشدة نفوذ أسرة الحسيني.

زاد التحام الشقيري بالأحداث الوطنية بتأثير عمله ودراسته، وازداد نشاطه مع غيره من الشباب بعد أن وصلتهم أخبار المؤتمر الصهيوني في ميونيخ، وقويت الدعوة إلى بعث الحياة في الحركة الوطنية، خصوصا بعد أحداث البراق الشريف.

وكان هذا الحادث بداية لسلسلة من الحوادث الدامية التي عمت أنحاء فلسطين، وبلغت ذروتها في صدام يوم 24/ 8/ 1929.

وأصاب الشقيري رذاذة هذه الأحداث، إذ اعتقلته السلطات البريطانية وفرضت عليه الإقامة الجبرية في قرية " الزيب " الواقعة في شمالي عكا، حيث نزل الشقيري وقتها ضيفا على آل " السعدي " في بيتهم في تلك القرية. وكانت هذه فرصة له لمعرفة آل السعدي عن قرب، وما لبث أن صاهرهم وتزوج من الآنسة "نسيبة" ابنة السيد " عبد الفتاح السعدي "، الذي كان يشغل منصب رئيس بلدية عكا وقتها، وأنجبت له السيدة نسيبة أو لاده الستة.

وبعد أن أمضى مدة إبعاده عاد إلى القدس، واستقال من العمل في جريدة "مرآة الشرق " عام 1930 ليتفرغ للدراسة.

وكان قد أتم السنة الثالثة من دراسته عندما التحق بمكتب المحامي " مغنم الياس مغنم " للتمرين، والأستاذ " مغنم " من مدينة رام الله، هاجر إلى الولايات المتحدة لدراسة الحقوق، وبعد إتمام دراسته عاد إلى البلاد وعمل في المحاماة.

وقد أفاد الشقيري فائدة كبرى من العمل مع الأستاذ " مغنم "، إذ أن الأخير علمه الكثير من أسرار المهنة، وعرفه على كبار القضاة والمحامين. في تلك الفترة وصلت إلى البلاد لجنة " شو " البريطانية وهي لجنة تحقيق برلمانية عينتها الحكومة البريطانية للتحقيق في أسباب الاضطرابات ووضع التوصيات التي تحول دون تكرارها، وقد سميت باسم رئيسها " المستر والترشو ".

وكان الأستاذ مغنم، أحد الأمناء العرب الثلاثة الـذين تولـوا بسـط القضية أمام "لجنة شو" نيابة عن شعب فلسطين.

وهكذا أتيح للشقيري أن يساهم في إعداد ملف القضية، وتبين له في هذه المناسبة مدى ضعف العرب وضعف وسائلهم في الدفاع عن قضيتهم. في أوائل الثلاثينات، قويت صلة الشقيري بالحركة الوطنية وبقيادتها من المجلسيين.

وقد ترك الشقيري مكتب المحامي "مغنم " لاسباب سياسية وأخرى مادية، رغم المقدرة المهنية التي كان يكتسبها هناك، وانتقل ليتمرن في مكتب المحامي الأستاذ " عوني عبد الهادي ".

كان مكتب الأستاذ "عوني عبد الهادي "، يعنى بالحوادث السياسية أكثر من عنايته بالجانب المهني. وقد أثار انتقال أحمد الشقيري إلى مكتب الأستاذ "عوني عبد الهادي "، حفيظة أبيه، " الشيخ اسعد الشقيري "، إذ اعتبر هذا الانتقال بمثابة انتقال إلى صفوف المجلسيين، في حين كان "الشيخ اسعد " من أكثر الناس بغضا لعائلة الحسيني وللحاج " أمين " شخصيا.

ولكن الأستاذ أحمد ابنه كان له رأي آخر، إذ وجد في هذا الانتقال فرصة ذهبية لاعداد ملف آخر عن القضية الفلسطينية يحمله الوفد العربي الفلسطيني، وكان هذا الوفد يعتبر ممثلا للحركة الوطنية يرأسه السيد " موسى كاظم الحسيني " الذي سافر إلى لندن واجتمع مع المستر " رامزي مكدونالد " رئيس الوزراء البريطانية لشرح المطالب الوطنية.

القصل الرابع

______ مسيرة الكفاح والنضال

في أوائل الثلاثينات ازداد تمرس الشقيري بالمحاماة وخصوصا في مجال القضايا الوطنية، وحدثت أحداث البراق خلال ذلك، فانتهزتها السلطات البريطانية فرصة لتقديم عدد من الوطنيين الفلسطينيين للقضاء لمحاكمتهم، وتبرع الشقيري للدفاع عن هؤلاء الوطنيين.

وقد اشترك فعلا في عدد من هذه القضايا، وحضر محاكمة الشهداء الثلاثة "فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم "، وزارهم أكثر من مرة في السجن مع بقية الوفود الوطنية والشعبية التي كانت ترورهم لتشجيعهم وشد أزرهم ونقل عواطف الجماهير إليهم قبل تنفيذ حكم الإعدام فيهم.

أراد الشقيري الانصراف بعد ذلك إلى العمل في المحاماة وترك النشاط السياسي، لكن أحداث فلسطين شدته من جديد إلى ميدان العمل السياسي والوطني و لا سيما بعد استفحال أمر الهجرة اليهودية وقدوم المندوب السامي الجديد الجنرال " آرثر جرانفيل واكهوب ".

وكان أمر الهجرة اليهودية إلى فلسطين، قد استفحل في تلك الفترة بشكل خطير، وخصوصا بعد اضطهاد الحركة الهتلرية النازية لليهود الألمان، الذين كانوا يعتبرون صفوة وزبدة اليهود في كل العالم، وقد أدت النازية باضطهاداتها إلى هجرة اليهود بمجموعهم إلى فلسطين، وكانت هجرة مخيفة من وجهة نظر العرب.

إذ بعد أن كان مجموع الهجرة اليهودية إلى فلسطين في الفترة من عام 1919 إلى عام 1922 قد وصل إلى 35 ألف مهاجر يهودي، وصلت الهجرة اليهودية في عام واحد فقط هو عام 1935 الفا، وبذلك فاق عدد المهاجرين في مدى أربعة أعوام مجتمعة (1).

وقام المندوب السامي الجديد " الجنرال واكهوب " فور تعيينه بتاريخ 13 / 5 / 1931 بمحاولات مختلفة لتمييع الحركة الوطنية واجتذاب أبناء الأسر الكبيرة إلى السلطة وشغل المناصب الرفيعة لديها.

ونشط الأستاذ الشقيري فورا هو وأقرانه من الشباب المتحمسين للوقوف في وجه هذا الخطر، وعمدوا إلى ايقاظ الشعور الوطني لدى الأمة. ولما تأسس حزب الاستقلال بتاريخ 3/ 8/1933، كان مؤسسو هذا الحزب من أصدقاء الشقيري، فاشترك معهم في معظم اجتماعات الحزب، لكنه رفض بإصرار الانضمام إلى صفوفه، لأنه كان ينفر بطبيعته من الحزبية والأحزاب.

في تلك الفترة، حدثت مأساة ارض عرب الحوارث، التي تقع على الساحل الفلسطيني بين قيسارية ونهر الفالق، ومساحتها 400.000 دونم كانت تسكنها 2546 أسرة عربية وتملكها أسرة التيان وأسرة القصار من يافا وأسرة سرسق اللبنانية. وقد طرحت الأرض في المزاد العلني عام 1929، بأمر من محكمة نابلس، لتسديد دين ليهود فرنسيين على أصحاب الأرض اللبنانيين، فاشترتها " الكيرن كايمت " واستصدرت حما من المحكمة بطرد سكانها العرب منها، فاجلوا عنها بقوة السلاح البريطاني، ولم تجد مقاومتهم لأمر الإجلاء.

 $^{^{(1)}}$ أحمد الشقيري، فلسطين عام 2000، عمان $^{(2)}$ ، ص $^{(3)}$

وذهب الشقيري مع لفيف من المحامين العرب للتحقيق في هذه المأساة على الطبيعة، وأذهلهم ما شاهدوا، فقد رأوا رجال الشرطة الإنجليز يطردون بحماس، مئات عائلات الفلاحين العرب من أراضيهم بالقوة وتحت تهديد السلاح.

وعقد مؤتمر قومي في مدنية يافا في آذار عام 1923، حضره رجال الحركة الوطنية جميعهم، وخطب الشقيري خطبة قوية ومؤثرة في المؤتمر وحدث الحاضرين بشكل مؤثر عما رأى في وادي الحوارث، وحذر الحاضرين من مصير مشابه ينتظر العرب في كل مكان من فلسطين.

وأنهى الشقيري دراسة الحقوق في معهد الحقوق عام 1933، وأدى اليمين في مكتب القاضي البريطاني، وذلك ليتمكن من ممارسة مهنة المحاماة.

وعلى الرغم من ازدياد النشاط الحزبي في تلك الفترة، إلا أن الشقيري لم يشترك فيه ولم يخض غماره، ولم ينضم لأي حزب من الأحزاب، ذلك انه كان ينفر من التعصب الحزبي كما أسلفنا، ويؤمن برص الصفوف في جبهة وطنية واحدة ومتحدة.

في عام 1933، عقد الشقيري قرانه على السيدة نسيبة ابنة السيد عبد الفتاح السعدي، رئيس بلدية عكا كما ذكرنا من قبل، ثم سافر مع عروسه إلى مدينة طبريا لقضاء شهر العسل، مفضلا ذلك على السفر إلى أوروبا كما كان يفعل أقرانه من أبناء الذوات.

بعد عام من ذلك، أي في عام 1934، وبينما كان الشقيري غائبا عن بيته يشارك في تشييع جثمان الزعيم الفلسطيني الراحل السيد " موسى كاظم الحسيني " أنجبت زوجته أولى بناته حين كان هو غائبا عن البيت.

في عام 1935، جاءه نبأ استشهاد المرحوم " الشيخ عز الدين القسام" دون توقع.

وكان ذلك مفاجأة تامة له، ذلك انه كان يعرف "الشيخ القسام " خطيبا وواعظا في جامع الاستقلال بحيفا، لكنه كان يجهل كل شيء عن حركته، ولم يعرف بها إلا بعد تفجرها، فتطوع من فوره مع زميله المحامي "معين الماضي " للدفاع عن بقية أفراد التنظيم القسامي المسلح في محكمة جنين.

بتاريخ 19/ 4/ 1936، أضربت مدينة يافا إضراباً كاملا وواسعا استنكارا للأحداث الدامية، ولبطش القوات البريطانية بالسكان العرب في مدينة يافا بوحشية وقسوة متناهية، ولم تلبث بقية مدن فلسطين جميعها أن أضربت هي الأخرى تضامنا مع مدينة يافا.

وفي مدينة عكا، قام الشقيري مع نفر من رجالات المدينة بتأسيس لجنة قومية على غرار ما جرى في المدن الأخرى، وبعد ذلك سافر مع عدد من رجالات الجليل وسائر منطقة الشمال إلى القدس للدعوة والعمل على رص الصفوف بين رجال الحركة الوطنية، وإنشاء جبهة وطنية تجمع صفوفهم جميعها. وأثمرت هذه الجهود بعض الشيء، وأخيرا وبتاريخ 25/4 منوفهم جميعها. اللجنة العربية العليا، لتمثل عرب فلسطين أمام السلطات البريطانية وهذا التشكيل كان عبارة عن مصالحة بين العائلات الكبيرة، ولم تشذ هذه اللجنة للأسف عن المنازعات العائلية التي كانت تميز الوضع الاجتماعي في فلسطين في تلك الفترة، وقد شملت جميع العناصر الوطنية العاملة في الميدان.

وتفجر بعد ذلك اضراب الستة اشهر في جميع أنحاء فلسطين، وكان الإضراب سلميا في البداية، ثم تطور إلى مظاهرات صاخبة في كل مكان،

وثم انتقل إلى كفاح مسلح، وإلى قيام وحدات مسلحة من المتطوعين، تهاجم وتتسحب وهي تقابل في كل موقع، مستمدة العون والمساعدة من اللجان القومية التي سبق وأنشئت في كل مدينة وقرية في فلسطين.

أما السلطات البريطانية، فقد كانت المفاجأة تامة ومذهلة لها، أفقدتها وعيها وأعصابها، فأعلنت حالة الطوارئ فورا، واعتقلت العديد من الأهالي وفرضت الإقامة الجبرية على المشتبه بهم من الوطنيين، وكان الشقيري خلال ذلك كله، لا يكف عن الخطابة في كل مناسبة واجتماع، ملهبا العواطف، ولم تردعه حالة الطوارئ عن الدعوة إلى العمل الوطني وتأييد الثورة ورفع المعنويات.

ولم تلبث السلطات البريطانية أن اعتقاته ونفته إلى مدينة "سمخ" الواقعة على ساحل بحيرة طبريا الشرقي في شمال فلسطين، ومن هناك أبعدته إلى منتجع "الحمة " ذات المياه المعدنية الشهيرة، وهي آخر نقطة سكانية على الحدود الفلسطينية السورية، وفرضت عليه الإقامة الجبرية هناك.

لكن هذا الإجراء الصارم والظالم، لم يفت في عضده أو يحد من نشاطه الوطني كما كان يأمل المستعمر ويتمنى، بل زاده تأججا، وذلك لقرب الموقع من الحدود السورية، حيث اصبح يشاهد عن كثب عبور المجاهدين والأسلحة من سوريا. وزاده ذلك عزما وتصميما ونشاطا، فقام هو ولفيف من رفاقه المبعدين معه بتوزيع منشورات الثورة في جميع أنحاء المنطقة الشمالية.

بتاريخ 11/ 10/ 1936، أصدرت اللجنة العربية العليا، نداء موجها إلى أبناء الشعب الفلسطيني تدعوهم فيه إلى وقف الثورة والإخلاد إلى السكينة والهدوء، اعتمادا على ضمانات وتعهدات تلقتها من الملوك والرؤساء العرب،

وكتعبير عن حسن نية السلطات، فقد أفرجت عن المبعدين وخاصة الشقيري ورفاقه المنفيين، حيث عادوا جميعا إلى مدنهم وقراهم التي ابعدوا عنها.

عاد الشقيري إلى عكا بعد الإفراج عنه، واستأنف ممارسة العمل في مجال المحاماة، وجمع المال من عمله، لاستئناف مسيرة الكفاح الطويل ضد المستعمر.

وعندما حضرت اللجنة الملكية البريطانية برئاسة " اللوردبيل "، سافر الشقيري إلى القدس، وبقي فيها حوالي الشهر، والتقى هناك بقيادة الكفاح الوطني، ودعته اللجنة العربية العليا ليكون عضوا في الوفد الذي سيتكلم أمام "لجنة بيل ". وليتحدث عن الناحية القانونية للقضية، لكن الشقيري رفض ذلك بإباء مستنكرا موافقة اللجنة العربية العليا على المثول أمام "لجنة بيل " وبعد أن أنهت اللجنة اجتماعاتها بالأطراف المعنية، أصدرت تقريرها بتاريخ 7/ 1937، واقترحت فيه تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، فثارت ثائرة العرب لذلك، وعقدوا مؤتمرا وطنيا في بلودان " بسوريا " بتاريخ العرب الثورة من جديد.

وفي إحدى عمليات المقاومة، قام الشوار بنصب كمين للمستر "اندروز" حاكم لواء الجليل البريطاني، وتمكنوا من قتله، في مدينة الناصرة، وكشرت بريطانيا عن أنيابها لهذا الحادث، وعمدت إلى استعمال اليد الحديدية في معاملتها للعرب، علها تردعهم. ومن ضمن الإجراءات الأمنية التي اتخذتها، قامت بحل اللجنة العربية العليا، واعتقلت ونفت معظم أعضائها إلى جزيرة "سيشل "، أما رئيس اللجنة المرحوم " الحاج أمين " فقد تمكن من الهرب إلى لبنان بطريقة مثيرة.

وأوقف الشقيري فيمن أوقف، وكان قد اختباً في القدس في بيت صديقه "عمر صالح البرغوثي " مدة، ثم انتقل إلى بيت المحامي " مغنم الياس مغنم " حيث بقى مختباً إلى أن تهدأ الحال.

ولما طال اختباؤه، ضاق الشقيري ذرعا من حالة الهرب والتخفي المستمر وصمم على الهرب إلى مصر، ووضع خطة للسفر والهرب متخفيا، لكن السلطات البريطانية قبضت عليه في محطة قطار دير البلح الحدودية في جنوب فلسطين وهو جالس في عربة القطار المسافر إلى مصر.

وأعيد إلى مدينة غزة مكبلا بالحديد، ومن هناك نقل إلى سجن عكا المركزي، وبقي فيه سجينا مدة عشرين يوما، ثم نقل إلى معتقل المزرعة حيث أمضى هناك فترة الخريف والشتاء والربيع، ثم أفرج عنه وأعيد إلى بيته بعد أن تعهد بعدم ممارسة أي نشاط سياسي.

بعد مدة دعته السلطات مع لفيف من رجال الحركة الوطنية في الشمال لمقابلة حاكم لواء الجليل الجديد المستر "كير كبرايد "في مدينة الناصرة، وهناك جلس في مكتب الحاكم يستمع مع الحضور إلى استعراض بريطاني ممجوج للعضلات، والى سيل من التهديدات التي كالها الحاكم لهم ووعيده بإنزال العقاب الصارم وفرض الغرامات الكبيرة على الأهالي ان لم تتوقف الثورة.

وما أن أنهى الحاكم وعيده، حتى اتجهت أنظار الحضور إلى الشقيري، حيث اختاره الجميع للرد على كلمة الحاكم المتوعدة، ولدهشة الحاكم البريطاني واعجاب الحضور، انبرى الشقيري يبين للحاكم أن الشعب الفلسطيني سيتابع كفاحه، ولن يوقف ثورته حتى تتحقق آماله بالاستقلال التام.

ولما انتهى الاجتماع وخرج الشقيري مع رفاقه من غرفة الاجتماع، همس في اذنه أحد الموظفين العرب هناك، أن الأوامر قد صدرت من الحاكم باعتقاله حال وصوله إلى عكا.

ولم يهتم الشقيري بذلك، بل عدل مساره، فسافر إلى مدينة "طبريا " بدلا من التوجه إلى عكا، ومن هناك تابع سفره إلى مدينة "سمخ " شم اتجه من هناك إلى "الحمة " واجتاز الحدود إلى سوريا بالقطار، فوصل إلى دمشق، ومن هناك اتصل هاتفيا بزوجته القلقة التي لم تكن تعلم عنه أو عن مكان وجوده شيئا.

كان عام 1938، اجمل أيام عمر الشقيري وأكثرها إثارة، فقد كانت الثورة في فلسطين، تتقل من نصر إلى نصر. أما هو فراح يعمل بهمة ونشاط في المجالين السياسي والإعلامي، ويجتمع بقادة الثورة العسكريين أمثال القائد " عبد الرحيم الحاج محمد "،" ابي إبراهيم الكبير " الذين كانوا يحضرون إلى دمشق أو إلى بيروت لقضاء بعض شؤون الثورة.

ولكن الأمور مع ذلك، لم تكن تسير على مستوى واحد، وقد آلمه جدا أن يرى الثورة تتحرف عن مسارها، رغم انتصارها ونجاحها، ورغم أن بريطانيا قد أرغمت على التوقف عن تنفيذ خطتها بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وبدلا من ذلك أرسلت لجنة تحقيق جديدة هي لجنة "وودهيد" التي أشارت في تقريرها إلى الصعوبات التي تعترض تنفيذ مشروع التقسيم، فتخلت بريطانيا عن المشروع رسميا، وكان ذلك في يوم 9/ 11/ 1938.

وسبب ألمه ما لاحظه من أن الثورة بدأت تحيد عن طريق الصواب، وراحت تسلك طريق التصفيات الجسدية والاغتيالات، التي راح ضحيتها الكثير من الأبرياء ومن بينهم أخوه الطبيب الوطني الشهير " الدكتور أنور "

الذي تطوع واضعا نفسه في خدمة الثوار، رغم ما في ذلك من أخطار، فكان يخرج ليليا إلى الجبال لمداواة المصابين وإسعاف الجرحى من الثور ومع ذلك فها هي يد الثورة تمتد إليه فتغتاله، أو هكذا قيل.

ذلك انه تردد في وقت لاحق، رأي يقول، أن الثورة لم تغتل الدكتور أنور الذي كان في صفوفها، وان الذين قتلوه في الحقيقة هم الإنجليز بواسطة أحد عملائهم، وذلك انتقاما لنشاطه في خدمة الثورة أولا، ولترسيخ العداء بين والده "الشيخ اسعد الشقيري "، وبين زعيم البلاد "الحاج أمين الحسيني"، وهي ترمي بذلك إلى اصطياد عصفورين بحجر واحد، أو رصاصة واحدة.

وقد نجحت المؤامرة البريطانية الدنيئة إلى ابعد الحدود، إذ أن "الشيخ السعد " ما أن اغتيل ابنه " الدكتور أنور " حتى جاهر علنا في عدائه للشورة وللحاج أمين " ودعا الناس إلى التخلي عن مناصرة الثورة وتأييدها وطالب أنصاره بنبذ الثورة وعدم تعاونهم معها ومساعدتها بأي شكل من الأشكال. وعلى اثر ذلك، قامت في مدينة عكا جماعة من رجالها وأعلنت عن معاداتها للثورة وللثوار، وإنهم قد انضموا إلى صفوف المعارضين وتضعضعت مكانة الثوار في المدينة، وحزن الأستاذ الشقيري حزنا شديدا لمقتل أخيه، ودار صراع عنيف في نفسه، مزقه ووضعه أمام خيارين لا ثالث لهما، فأما أن يكون و لاؤه للثورة وللثوار رغم جراحه الشخصية واما أن يكون و لاؤه ألمرته التي كان رئيسها والده " الشيخ اسعد " من كبار أعداء الثورة والحاج أمين.

وانتصرت المشاعر الوطنية، فان الأستاذ الشقيري ورغم نكبته بأخيه بقى مع الثورة وتباع نشاطه الوطني كالمعتاد، مما أثار حفيظة والده عليه.

في تلك الفترة الدقيقة في حياته، وقع عليه اختيار الهيئات الوطنية التي رشحته للسفر إلى تركيا في مهمة وطنية موفدا من قبل القيادة لاستطلاع إمكانية الحصول على الدعم والتأييد للثورة هناك.

ومما رجح اختياره لهذه المهمة الصعبة، كون الأستاذ الشقيري يـــتقن اللغة التركية التي تلقاها عن المرحومة أمه تمامـــا. والحقيقـــة أن زعيمــين هامين في تلك الفترة هما السيد " كمال اتاتورك " والسيد " عصـــمت ايننــو " كانا صديقين حميمين لوالده. واخيرا الامتحان حقيقية ولائه للثورة بعد حادثة اغتيال أخيه.

ولم يتردد الشقيري أو يماطل للتهرب من السفر، بـل قبـل المهمـة فورا، وسافر إلى تركيا حيث بقي هناك مدة ثلاثة أسابيع، لكنـه اخفـق فـي مهمته، وفشل في إيجاد آذان صاغية للمطالب العربية في تركيا، فعـاد إلـى بيروت يجر أذيال الفشل والخيبة.

لم يكن الشقيري عضوا في اللجنة العربية العليا، لكنه مع ذلك كان يحضر اجتماعاتها المهمة، وقد وضع دراسة وافية عن الكتاب الأبيض اللذي كانت قد أصدرته بريطانيا في يوم 17/ 5/ 1939. واختلف حوله الزعماء الفلسطينيون بين مؤيد ومعارض، وإما الشقيري نفسه فكان يميل في دراسته تلك، إلى قبول هذا الكتاب، بيد أن " الحاج أمين " كان يعارضه، للذلك فقد رفضته اللجنة العربية العليا، كما رفضه المؤتمر الصهيوني أيضا.

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، ذهب الكتاب في طي النسيان ولم يعد يذكر ه أحد.

ولعل سائلا يسأل ما هو الكتاب الأبيض، وما هي أهميت بالنسبة للقضية ؟ وللجواب على هذه التساؤلات أقول: -

كانت حكومة جلالته قد أعربت في البيان الذي أصدرته عن فلسطين بتاريخ 9/ 11/ 1938، عن رغبتها في دعوة مندوبين عن عرب فلسطين وعن الوكالة اليهودية للتفاوض معهم بشأن السياسة المقبلة، وعرضت مقترحاتها على وفود العرب واليهود كأساس لتسوية متفق عليها، غير أن وفود العرب واليهود لم تقبل بهذه المقترحات، وبناء على ذلك، فقد رأت حكومة جلالته نفسها حرة في وضع سياستها الخاصة، وقد استقر رأيها بعد إمعان النظر، على التمسك بالمقترحات التي عرضت علي وفود العرب واليهود. لقد كان صك الانتداب على فلسطين الذي اقر نصوصه مجلس عصبة الأمم المتحدة في عام 1922، أساس السياسة التي اتبعتها الحكومات البريطانية المتعاقبة زهاء عشرين عاما، وهذا الصك ينطوى على وعد بلفور كما هو معروف، ويحتم على الدول المنتدبة التزامات رئيسية، ومن هذه الالترامات التي لم يقم أي خلاف حول تفسيرها، هو الالترام بحماية الأماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية وتسهيل الوصول إليها، ومنها الالتزام بوضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية، من شانها أن تضمن إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وتسهيل الهجرة اليهودية وتشجيع حشد اليهود في الأراضي بالتعاون مع الوكالة اليهودية.

وقد أدرجت آراء ومقترحات حكومة جلالته في ثلاثة أبواب رئيسية هي (1).

- 1 –الدستور
- 2- الهجرة
- 3- الأراضى

⁽¹⁾ الدكتور سعيد بسيسو، **الصهيونية**، بيروت، 1945، ص 225.

1 - السستور:

إن حكومة جلالته تصرح الآن انه ليس من سياستها أن تصبح فلسطين دولة يهودية، ويه تعتبر انه مما يخالف الالتزامات المترتبة عليها نحو العرب بموجب صك الانتداب، والتأكيدات التي أعطيت للشعب العربي فيما مضى أن يجعل سكان فلسطين العرب رعايا دولة يهودية خلافا لارادتهم.

ولو سأل سائل: عن معنى إنشاء الـوطن القـومي اليهـودي فـي فلسطين، لامكن الرد عليه بأنها لا تعني فرض الجنسية اليهودية على أهـالي فلسطين إجمالا، بل زيادة نمو الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين في أنحاء العالم، حتى تصبح مركزا يكون فيه للشعب اليهـودي برمتـه اهتمـام وفخر من الوجهتين الدينية والعنصرية، ولكي يكون لهذه الطائفة خير وأمـل في التقدم الحر، وان من الضروري أن يعلم أن وجود الشعب اليهـودي فـي فلسطين هو كحق وليس كمنة ذلك هو السبب الذي جعـل مـن الضـروري ضمان وجود وطن قومي لليهود في فلسطين ضمانا دوليا والاعتراف رسـميا بأنه يستند إلى صلة تاريخية قديمة.

لقد رددت الوفود العربية في سياق المباحثات الأخيرة الحجة القائلة ان فلسطين مشمولة في المنطقة التي تعهد " السير هنري مكماهون " بالنيابة عن الحكومة البريطانية عام 1915 ان يعترف باستقلال العرب فيها، وقد بحث مندوبون من البريطانيين والعرب خلال المؤتمرات التي عقدت مؤخرا في لندن في صحة هذا الادعاء الذي يستند إلى المراسلات المتبادلة بين السير هنري مكماهون وشريف مكة بحثا وافيا، ويقول تقريرهم الذي تم نشره ان المندوبين العرب والبريطانيين بذلوا جهدهم ليفهم كل فريق منهما وجهة نظر

الفريق الآخر، ولكنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى اتفاق حول تفسير هذه المراسلات. أن حكومة جلالته تأسف لسوء الفهم الذي نشا حول بعض العبارات المستعملة في تلك المراسلات، وهي من وجهتها لا يسعها إلا أن تتمسك بالرأي القائل بان جميع فلسطين الواقعة غربي نهر الأردن كان قد استثنيت من العهد الذي قطعه السير هنري مكماهون، وهي لذلك لا تستطيع أن توافق على أن المراسلات تشكل أساسا عادلا للادعاء بوجوب تحويل فلسطين إلى دولة عربية مستقلة.

إن حكومة جلالته ملزمة بصفتها الدولة المنتدبة أن تضمن ترقية مؤسسات الحكم الذاتي في فلسطين، والهدف الذي ترمي إليه هو إقامة الحكم الذاتي، وهي ترغب ان ترى قيام دولة فلسطين في النهاية، وينبغي ان تكون تلك الدولة دولة يساهم فيها الشعبان المقيمان في فلسطين العرب واليهود بممارسة الحكم على وجه يكفل ضمان المصالح الرئيسية لكل من الفريقين.

2- الهجرة:

إن إدارة فلسطين مكلفة بمقتضى المادة السادسة من صك الانتداب تسهيل هجرة اليهود في أحوال ملائمة مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الأهالي الأخرى. وباستثناء ما تقدم لم يحدد مدى الهجرة اليهودية المسموح بها إلى فلسطين في أي موضع آخر من صك الانتداب. ولكن ورد في الكتاب الأبيض لسنة 1922، انه تنفيذا لسياسة إنشاء الوطن القومي اليهودي، من الضروري أن تمكن الطائفة اليهودية بفلسطين من زيادة عددها عن طريق الهجرة، وهذه الهجرة لا يمكن أن يكون مقدارها بحيث عددها عن طريق البلاد الاقتصادية على استيعاب القادمين الجدد، ومن المحتم

ضمان عدم صيرورة المهاجرين عبئا على أهالي فلسطين عموما وان لا يحرموا أية فئة من السكان الحاليين من عملهم.

ومن الوجهة العملية اعتبرت قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب العامل الوحيد الذي يحدد الهجرة على أساسه، وورد في الكتاب الذي أرسله المستر "رمزي مكدونالد " رئيس الوزارة البريطانية في سنة 1931 إلى " الدكتور وايزمن " إن قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب، هي الأساس الوحيد لتحديد الهجرة، لكن حكومة جلالته لا ترى في بيان الخطة السياسية الصادرة في سنة 1922، ولا في كتاب رئيس الوزراء الصادر سنة 1931 ما يمكن تفسيره بان صك الانتداب يقضى عليها في جميع الأوقات وفي كافة الظروف ان تسهل هجرة اليهود إلى فلسطين على أساس اعتبار قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب دون سواها، كما أنها لا تجد في صك الانتداب ما يؤيد الرأي القائل بان إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين لا يمكن تحقيقه إلا إذا سمح للهجرة بالاستمرار إلى مالا نهاية. ومع انه ليس من الصعب أن يقال بان ذلك العدد الكبير من المهاجرين اليهود الذين دخلوا البلاد حتى الآن قد استوعبتهم البلاد من الناحية الاقتصادية، فان المخاوف التي تساور العرب من أن هذه الهجرة المتدفقة ستستمر إلى ما لا نهاية حتى يصبح السكان اليهود في وضع يمكنهم من السيطرة عليهم. وقد أسفرت عن نتائج عظيمة الخطورة لليهود وللعرب على السواء، فما هذه الاضطرابات المفجعة التي وقعت خلال السنوات الثلاث الماضية، إلا آخر مظهر برزت فيه تلك المخاوف العظيمة التي تساور العرب ولا يمكن إنكار أن الخوف من استمرار الهجرة اليهودية استمرارا لا نهاية له منتشر انتشارا واسعا بين السكان العرب.

ولو استمرت الهجرة في هذه الظروف إلى الحد الأعلى الذي تسمح به قدرة البلاد الاقتصادية بقطع النظر عن سائر الاعتبارات الأخرى، ولو أدى ذلك إلى تخليد عداوة قاتلة بين الشعبين ولأمكن أن تصبح الحالة في فلسطين عندئذ مصدرا دائما للاحتكاك بين شعوب الشرق الأوسط.

لقد كان من رأي اللجنة الملكية ان إدماج تصريح بلفور بنظام الانتداب ينطوي على الاعتقاد بإمكان التغلب على موقف العرب العدائي من ذلك التصريح عاجلا أم آجلا. ولقد كانت الحكومات البريطانية منذ صدور تصريح بلفور، تأمل أن يرضى السكان العرب مع مرور الزمن، عن اطراد نمو الوطن القومي اليهودي، بعد أن يدركوا الفوائد التي سيجنونها من الاستيطان والعمران اليهودي في فلسطين، ولكن هذا الأمل لم يتحقق، لقد طلب بالحاح وقف كل هجرة أخرى إلى فلسطين في الحال، إن حكومة جلالته لا تستطيع أن تقبل باقتراح كهذا، أن حكومة جلالته ترى انه ليس من الإنصاف للوطن اليهودي، وقف كل هجرة أخرى وقف فجائيا، غير أن حكومة جلالته تلم بالمحنة القاسية التي يعاني منها الآن عدد كبير من اليهود الذين يلتمسون ملجأ يلجأون إليه من بعض البلاد الأوروبية، وهي تعتقد أن في استطاعة فلسطين أن تساهم بنصيب آخر في سبيل حل هذه المشكلة العالمية الملحة. وفي جميع هذه الظروف تعتقد حكومة جلالته أنها باتخاذها المقترحات التالية بشأن الهجرة تكون قد سارت وفقا لالتزامات الانتداب الملقاة على عاتقها إزاء العرب واليهود معا، وفي خير طريق يخدم مصالح سكان فلسطين بأسرهم، وهذه المقترحات هي كما يلي:

-1 تكون الهجرة اليهودية خلال السنوات الخمس التالية بمقدار يزيد عدد السكان اليهود في فلسطين إلى ما يقرب من ثلث مجموع سكان الـبلاد، فإذا

أخذت بعين الاعتبار الزيادة الطبيعية المتوقع حصولها بعدد السكان، وحساب عدد المهاجرين اليهود غير الشرعيين الموجودين الآن في البلاد، فان ذلك يسمح بإدخال نحو 75.000 مهاجر يهودي خلال السنوات الخمس التالية، على أساس القاعدة التالية: -

أ – يسمح في كل سنة من السنوات الخمس التالية بدخول عدد من المهاجرين اليهود لا يتجاوز 10.000 شخص، بشرط أن كل نقص يقع في أي سنة يمكن أن يضاف إلى حصص السنين التالية خلال مدة السنوات الخمس التالية.

ب - بالإضافة إلى ذلك ومن قبيل المساهمة في حـل مشكلة اللاجئين اليهود، يسمح بدخول 25.000 لاجئ إلى البلاد.

2- يضطلع المندوب السامي بالمسؤولية النهائية في تقرير حدود قدرة استيعاب البلاد الاقتصادية، ويستنير بذلك برأي مندوبين من العرب واليهود قبل اتخاذ قراره بشأن كل فترة.

3 لدى انقضاء السنوات الخمس المشار إليها، لا يسمح بهجرة يهودية أخرى إلا إذا كان العرب على استعداد للقبول بها، ان حكومة جلالته مصممة على قمع الهجرة غير المشروعة واتخاذ الإجراءات للحيلولة دونها.

إن حكومة جلالته مقتنعة انه متى تمت الهجرة على مدى السنوات الخمس لن تكون تحت طائلة أي التزام لتسهيل إنشاء وطن قومي يهودي عن طريق السماح بهجرة أخرى، بغض النظر عن رغبات السكان العرب.

3- الأراضي:

إن المادة السادسة من صك الانتداب تقضي على إدارة فلسطين تسهيل حشد اليهود في الأراضي مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الأهالي الأخرى.

ولم يفرض حتى الآن أي قيد على انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود وقد دلت التقارير التي وضعها الخبراء، علما انه بالنظر لنمو عدد السكان العرب الطبيعي، واستمرار بيع الأراضي من العرب لليهود، في السنوات الأخيرة، لا يوجد الآن في بعض المناطق أي مجال لانتقال الأراضي من العرب إلى اليهود، في حين انه لا بد من وضع القيود على انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود في بعض المناطق الأخرى، إذا كان يراد احتفاظ المزارعين العرب بمستوى معيشتهم الحالي، والحيلولة دون تكوين جماعة كبيرة من العرب ممن لا أرض لهم.

وستنصرف سياسة الحكومة إلى إعمار الأراضي وتحسين أساليب الزراعة حينما يكون ذلك ممكنا، وعلى ضوء هذا العمران سيباح للمندوب السامي لدى اقتناعه بان حقوق السكان قد حفظت تماما، بان يعيد النظر في أية أو امر أصدرها بمنع انتقال الأراضي أو تقييده وتعديله لتلك الأو امر. لقد بذلت حكومة جلالته لدى وضعها هذه المقترحات جهدها للتقيد بالالتزامات المترتبة عليها بموجب صك الانتداب نحو العرب واليهود معا، فان غموض العبارات التي استعملت في بعض الحالات قد أدى إلى مشادة وجعل مهمة تقسير تلك العبارات شاقة. ان حكومة جلالته لا يمكنها أن تأمل بإرضاء الذين يتحيزون إلى هذا الفريق أو ذاك، في هذه المشادة التي نشات عن صك الانتداب.

وان الغاية التي ترمي إليها حكومة جلالته هي ان تقف مواقف الانصاف بين الشعبين المقيمين في فلسطين، واللذين يتحتم عليهما أن يدربا على تبادل التسامح والنية الحسنة والتعاون، ما داما سيعيشان جنبا إلى جنب في فلسطين. ومما يشجع حكومة جلالته في ذلك، هو أن العرب واليهود كثيرا ما عاشوا معا في السنوات الأخيرة بصفاء في أماكن عديدة في فلسطين. ان على كل طائفة من هاتين الطائفتين أن تساهم بنصيب وافر في سبيل بلادها المشتركة، ولا بد لكل منهما أن تجنح إلى السلم بنية صادقة كي يتاح لها أن تساهم في العمل على اطراد رفاهية أهل البلاد بأجمعهم.

ومما يزيد في خطورة التبعة الملقاة على عاتقها وعلى عاتق حكومة جلالته من حيث التعاون معا في سبيل تأمين السلام في البلاد التي يقدسها في كافة أنحاء العالم ملايين عديدة من المسلمين والنصارى واليهود، الذين يبتهلون إلى الله تعالى أن يخيم السلام في ربوعها وان يوفر أسباب السعادة لأهلها. (1)

بعد نشوب الحرب العالمية الثانية، قامت السلطات الفرنسية بالطلب من جميع الفلسطينيين المتواجدين في لبنان مغادرة البلاد. وعرم الشقيري على الانتقال إلى القاهرة بسبب يسر العيش فها، وكان الشقيري في تلك الفترة في وضع اقتصادي صعب، إذ أشرفت مدخراته على النفاد وهو لا يتقاضى أي اجر عن عمله في الحقل الوطني.

ووصل به الأمر حين سكن في القاهرة انه لم يستطع استئجار منزل خاص لسكنه، بل أقام في بيت واحد مع زعيم حيفا المعروف السيد " رشيد

 $^{^{(1)}}$ الدكتور سعيد بسيسو، الصهيونية، بيروت 1945، ص 243.

الحاج إبراهيم "، ومع ذلك استمر يعمل متطوعا ودون تلقي أي اجر رغم حاجته إليه.

في تلك الفترة أيضا، توقفت الثورة في فلسطين لأسباب لا مجال لذكرها هنا، كما توفي والده " الشيخ اسعد الشقيري " في شهر شباط عام 1940، ودفن في حديقة بيته الكبير بجانب قبر ابنه الدكتور " أنور " ومما يذكر في هذه المناسبة، انه بعد قيام دولة إسرائيل واحتلال عكا، قامت السلطات بهدم بيته ونقلت رفات الشيخ أسعد وابنه الدكتور " أنور "، بمعرفة و تحت إشراف قاضي عكا الشرعي وقتها." الشيخ محمد حبيشي " إلى مقبرة النبي صالح، حيث ووريا في الجهة الجنوبية من المقبرة.

ومع توقف الثورة سمحت له السلطات البريطانية بالعودة إلى فلسطين وعاد إلى عكا، والى مكتبه هناك بعد أربع سنوات من الغربة وهو خالي الوفاض.

وراح يعمل في المحاماة ليل نهار، وانصبت عليه القضايا، وغرق في العمل حتى شحمة أذنيه، وكبر اجره، وتدفق الخير عليه من جديد، وانفرجت الأزمة المالية الخانقة التي كانت قد أطبقت عليه في الغربة، وكان دائم التفاؤل يردد مع الشاعر قوله:

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت، وكنت أظنها لا تفرج

وحملت الأنباء خبرا من خارج فلسطين مفاده ان المستر "انتوني ايدين "وزير خارجية بريطانيا اقترح على الملوك والرؤساء العرب الدين كانوا جميعا يقبعون تحت نفوذ بريطانيا، إنشاء جامعة للدول العربية. وقوبل الاقتراح البريطاني بالرضا والقبول، واتفق الزعماء العرب فورا على عقد

اجتماع تحضيري بينهم في مدينة الإسكندرية بمصر، لدراسة مشروع إنشاء جامعة الدول العربية، الذي اقترحته بريطانيا.

وقد اهتم الشعب الفلسطيني بذلك الاقتراح اهتماما كبيرا، وذلك بسبب الفراغ الوطني الذي كان يعاني منه الشعب الفلسطيني، وراح أبناء الشعب الفلسطيني يبحثون عن مكانهم في هذا الاجتماع.

واجتمع رجال الحركة الوطنية الفلسطينية ومن بينهم الشقيري لدراسة موضوع تمثيل عرب فلسطين، واتفقوا جميعا بعد مناقشات صاخبة على اختيار السيد موسى العلمي مندوبا عن الأحزاب الفلسطينية لهذه المهمة وجاء السيد "موسى العلمي" إلى الأستاذ الشقيري يعرض عليه أن يسافر معه إلى مصر، لكن الشقيري اعتذر عن ذلك، وقدم للسيد العلمي جميع ملفاته التي كان قد أعدها من قبل، عن النشاط الصهيوني والهجرة اليهودية إلى فلسطين، والمنظمات الإرهابية الصهيونية

وذات يوم، جاء السيد العلمي إلى الأستاذ الشقيري يعرض عليه السفر إلى واشنطن لتأسيس المكتب العربي هناك، وذلك بناء على توصيات مجلس الجامعة العربية. وقبل الشقيري المهمة، واخذ يستعد للسفر إلى أمريكا. بتاريخ 26/ 7/ 1945 بدأت الرحلة إلى أمريكا، وكان يرافقه بالطائرة ويشاركه مسؤولية العمل السادة "خلوصي الخير" و "عوني الدجاني" و"عمر أبو شقرا".

وصل الوفد إلى نيويورك، واخذ الشقيري يتصل فورا بالمفوضين العرب هناك، وكان يزوره في فندقه بعض المواطنين الأمريكيين من اصل عربي، وكان الشقيري يشرح للجميع مهمته ويطلب منهم المساعدة والعون.

وقد لمس الشقيري على أرض الواقع قوة النفوذ الصهيوني والسيطرة الصهيونية التي جعلت الأمريكيين يخشونها ويميلون مع تيارها كيفما مال. كما شهد إحدى جلسات الكونغرس الأمريكي في واشنطن، وعجب للفوضى فيها، ورأى كيف تصنع القرارات الأمريكية.

وبدأ العمل رسميا في المكتب العربي في نهاية شهر أيلول عام 1945 بعقد مؤتمر صحفي ألقى الشقيري في بدايته بيانا، ثم اخذ يتلقى أسئلة الصحفيين الذين كان معظمهم من اليهود الذين تعمدوا إحراجه.

وقد حجبت الصحف الأمريكية أخبار المؤتمر، وذلك بسبب خضوعها كليا للسيطرة والنفوذ الصهيونيين.

في عام 1946 كان النفوذ الأمريكي يتسع اكثر فأكثر، وصارت تبعا لذلك تدخلات أمريكا في القضايا العالمية تزداد، وكان طبيعيا في هذا المناخ ان تطلب أمريكا من بريطانيا تشكيل لجنة مشتركة من الدولتين للتحقيق في حوادث فلسطين. استجابت بريطانيا، وتقرر بعد التشاور إيفاد لجنة مشتركة للتحقيق، وأحس العرب بأهمية الحدث، فقرر زعماؤهم عدم مقاطعة لجنة التحقيق والمثول أمامها وعرض وجهة نظرهم.

وعقدت لجنة التحقيق أولى جلساتها في شهر شباط عام 1946، واستمعت إلى زعماء الصهيونية أولا، ثم عقدت جلسة ثانية للاستماع إلى الممثلين العرب. وبعد ان تحدث السيدان "جمال الحسيني "و"عوني عبد الهادي "قام الأستاذ أحمد الشقيري بالتعاون مع زملائه في المكتب العربي بإعداد ملف ضخم للقضية الفلسطينية باللغة الإنجليزية. وفي شهر نيسان عام 1946، أنهت اللجنة تحقيقاتها وأصدرت تقريرا تجاهلت فيه كعادة الأمريكيين والإنجليز الحق العربي، واوصت بتحيز واضح إدخال مائة ألف يهودي جديد

إلى فلسطين فورا. كما أوصت بإلغاء القيود على استملاك الأراضي وبوضع فلسطين تحت الوصاية، إلى اجل غير محدود وحتى يصبح اليهود أكثرية السكان في فلسطين.

وتنادى الملوك والرؤساء العرب إلى عقد مؤتمر في أنشاص قرب القاهرة، وعقد المؤتمر بتاريخ 1946/5/28.

وكان الشقيري يتابع نشاط لجنة التحقيق، ويرى بوضوح خيوط المؤامرة الأمريكية البريطانية وهي تحاك وتدبر بهدوء ودون ضجيج. ولما اكتملت ونضجت، اجتمعت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 11/2/ 1947 واتخذت القرار الشهير والمصيري "رقم 181 " والقاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية على ارض فلسطين. أما الدولة اليهودية فقد قامت فعلا بمساعدة أميركا وبريطانيا وبقية دول أوروبا، وأما الدولة العربية فلم تخرج إلى حيز الوجود بسبب عجز الجيوش العربية في ميدان القتال، وقصر نظر الفلسطينيين وزعماء العالم العربي وتجاوز العجز العربي حدود المعقول، وعجزت الجيوش العربية مجتمعة في الحفاظ على أراضيها هي على الأقل.

وقابل الشعب الفلسطيني قرار الأمم المتحدة بهياج وغضب شديدين واعتبروه غير عادل ولا منصف، إذ أعطى اليهود وهم الأقلية اخصب أراضى فلسطين في منطقة الساحل، بينما خصص للعرب وهم الأكثرية، المنطقة الجبلية التي لا تصلح للزراعة، علما بان أكثرية الشعب هم من المزارعين والفلاحين.

وساد جو الحرب حالا في فلسطين، وافتتحت مكاتب التطوع وجمعت الأموال وعقدت الاجتماعات، وكان الشقيري يحضر اجتماعات مجلس

الجامعة العربية مع الوفد السوري وقد رأى عن قرب سياسة المزاودات والعنتريات والتصريحات الجوفاء والجدل العقيم والخلافات القاتلة، والافتقار إلى الأجهزة المناسبة والعمل الجاد المخلص، هذا في الناحية العربية.

أما في الناحية اليهودية، وعلى الرغم من تسلح اليهود تسليحا جيدا بفضل ومعرفة بريطانيا فقد بدأوا بشراء وتكديس الأسلحة من كل مكان. وكانت الأموال ومخازن الأسلحة الغربية وخصوصا الأمريكية مفتوحة أمامهم دون قيود، وان لديهم جيشاً مدرباً من مقاتلي الحركة الإرهابية ومن الجنود الذين خدموا ضمن الجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية، وكان عدد الجنود الإسرائيليين أكثر من مجموع أفراد الجيوش العربية التي خاضت حرب فلسطين مجتمعة وأحسن منها تنظيما وعدة.

وعجب العالم كيف تمكن اليهود وهم أقلية لا يتجاوز عددهم 650.000 مواطن من التغلب على مئة مليون عربي يعيشون في العالم العربي.

وهذه المقولة عبارة عن مراوغة وخداع بارع تمكنت الصهيونية من نشره في العالم ولتحقيق نصر سياسي ودعائي حاسم، إذ ان العرب رغم كثرتهم العددية لم يكونوا مقاتلين أو جنودا أو مشاركين في المجهود الحربي بأي شكل من الأشكال. وكان الجنود العرب يقاتلون بأسلحة عتيقة من مخلفات الجيوش المتحاربة في الحرب العالمية الثانية، وكنت ترى بنادق الجنود بعضها إنجليزي والآخر فرنسي أو طلياني، بينما النخيرة لا تتوافر لهذه البنادق جميعها، ونحن لا زلنا نذكر فضيحة الأسلحة الفاسدة التي أطاحت بنظام الحكم الملكي في مصر.

ورغم ذلك، فقد سعت الصهيونية وببراعة تامة عن طريق وسائل إعلامها إلى ترويج الشعارات الكاذبة حتى وصلت إلى إقناع الرأي العام العالمي بها اقتتاع بعض الغافلين من العرب أنفسهم، وبذلك ساروا وراء التيار السائد، وأقنعتهم حتى هم الأباطيل والأراجيف.

ولعل أوضح الأمثلة على قدرات وسائل الإعلام الصهيونية في تشويه وجه الحقيقة الشعار الباطل الذي روجته وألصقته بزعماء العرب وخاصة الشقيري حيث حملته مسئوليته، وهو شعار " إن العرب إنما يريدون القاء اليهود في البحر ". وعلق الشقيري على ذلك ان ذلك شعار قديم عمره أكثر من أربعين عاما صنعه اليهود أنفسهم وكان يتجدد مع الزمن، وفي المناسبات والمواسم السياسية، وقد قصد اليهود من وراء ترويجه أول الأمر إلى التشهير بالشعب الفلسطيني ثم استهدفوا به الشعوب العربية كلها، بعد أن تطور الصراع وأصبح صراعا عربيا إسرائيليا.

وأصبح الشعار على حد قول الشقيري تاريخا له بداية وما أظن ستكون له نهاية.

وقد أصاب الشقيري اكبر نصيب من هذه الحملة الصهيونية العالمية، وظلت الحملة تلاحقه حتى بعد أن تخلى عن النشاط السياسي، وما فتئت أجهزة الإعلام الصهيونية تذكر العالم في كل مناسبة بان الشقيري قد صرح بأنه يريد إلقاء اليهود في البحر، لذلك عد الشقيري هذه المسألة جزءا من المعركة الكبرى مع إسرائيل والصهيونية، وقال انه لم يكن أول من ألصقت به هذه التهمة، بل كان "الحاج أمين الحسيني " أول من شنت عليه الصهيونية حملة التشهير هذه واتهمته بها، كذلك ألصقتها بالدول العربية خلال حرب عام

1948. وكانت عودة الشخصية والكيان الفلسطيني عام 1964، مفاجأة لإسرائيل، فبدأ العداء الضاري لمنظمة التحرير.

وركزت وسائل الإعلام الصهيونية حملتها على الشقيري متناسية انه ليس هو بشخصه القضية الفلسطينية التي تقض مضجعها.

ويرجع اصل الزعم بان الشقيري يريد إلقاء اليهود في البحر إلى المؤتمر الصحفي الذي عقده في عمان قبل حرب الخامس من حزيران عام 1967، بأيام ثلاثة، فقد أكد الصحفيين ان هدف المنظمة أو هدف حركة النضال الفلسطيني هو تحرير الوطن، ولما سأله الصحفيون عن مصير الإسرائيليين وهل سيلقى بهم في البحر " نفي الشقيري ذلك وبين أنها تهمة قديمة، أما مصير الإسرائيليين فهو أمر تقرره الأمم المتحدة باعتباره مشكلة دولية، وأشار للصحفيين انه سبق له في عام 1957، ان اقترح على الأمم المتحدة إنشاء وكالة تعرف باسم " وكالة العودة " تعمل على تسهيل إعادة الإسرائيليين إلى مواطنهم الأولى، وإن الدول العربية مستعدة للمساهمة في ميز انية هذه الوكالة، ولما ألح الصحفيون في السؤال قال الشقيري نحن نقاوم الصهيونيين ويمكن لليهود الفلسطينيين البقاء، وكذلك يهود البلاد العربية، وأما اليهود الباقون فليعودوا كما جاؤوا، لقد جاؤوا بالبحر وبالبحر يعودون، ونحن مستعدون للمساهمة بعودتهم. تلك قصة هذا الشعار الزائف الدي ابتكرته وسائل الإعلام الصهيونية وألصقته بالشقيري، والغريب والمثير أن تخترق دعايات الصهيونية عقول بعض العرب فيصدقوا التزوير ولا يتردد بعضهم في ان يقول هذه نتيجة خطبنا بأننا نريد القاء اليهود في البحر. (1)

الدكتورة خيرية قاسمية، أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ، الكويت 1987، ص $^{(1)}$

ولما عزمت الجيوش العربية التدخل في الحرب في فلسطين لإنقاد إخوانهم الفلسطينيين شارك الشقيري في صياغة المذكرة التي بعثتها الجامعة العربية إلى الأمم المتحدة تشرح أسباب التدخل العسكري الفاشل، والذي انتهى بقبول قرار مجلس الأمن بوقف القتال وتوقيع الهدنة الأولى.

وتم اختيار الأستاذ الشقيري مع السيدين " هنري كــتن " و " يعقــوب خوري " ليشكلوا وفد فلسطين إلى الأمم المتحدة، بعد مقتل " الكونت برنادوت " بتاريخ 1949/9/17، وقد علمته حادثة الاغتيال هذه وتباكي الوفود عليه ثم نسيانه، درسا في أولويات القواعد الدولية، وهو أن الأقوى هو الأبقى.

وقد اختلفت الدول العربية حول تقرير "برنادوت "الذي تضمن مقترحات في ان يقوم اتحاد عربي يهودي في فلسطين وشرقي الأردن، على ان يكون كل عضو في الاتحاد مستقلا في شؤونه الداخلية والخارجية، بشرط أن يضم القسم العربي من فلسطين، النقب أو جزء منه إلى الأردن، والمقابل أن يضم الجليل إلى القسم اليهودي، وان يكون لليهود بلدية مستقلة بذاتها في القدس، وان يعتبر ميناء حيفا ميناء حرا، وكذلك منطقة مطار اللد منطقة حرة أيضا، وعلى أن يعترف بحقوق عرب فلسطين الذين هاجروا منها بحق العودة إليها، وعلى أن تتخذ التدابير لحماية الأماكن المقدسة. ولم يعرف العرب الموقف الذي يجب ان يتخذوه من هذا التقرير، وعلى الرغم من أن بعض الدول العربية كانت تميل إلى تأييد مشروع "برنادوت " فقد قرر مجلس الجامعة العربية رفض المشروع والتمسك " بعروبة " فلسطين في حين كانت القوات الإسرائيلية تهاجم المواقع المصرية في النقب، وتضع الأمل المتحدة أمام الأمر الواقع، وأخذت قرارات مجلس الأمن بوقف القتال تترى للا فائدة.

بتاريخ 2/2 / 1951، عين الشقيري أمينا عاما مساعدا لجامعة الدول العربية، ولقد اشترطت سوريا ان يبقى الشقيري معارا لها للعمل ضمن الوفد السوري في الأمم المتحدة.

وبهذه الصفة سافر الشقيري إلى دورة الأمم المتحدة في باريس عام 1951 وكان نائبا لرئيس الوفد السوري السيد "فارس الخوري " الذي فوضال العمل والرأي والمشورة، مما ضاعف عزمه وهمته وحماسته، فانبرى يشرح القضية أمام اللجنة السياسية للأمم المتحدة.

وانتهت الدورة بنصر سياسي، إذ اتخذت الأمم المتحدة ولأول مرة قراراً يلزم إسرائيل بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة خلافا لرغبة أمريكا.

الفصل الخامس

في الأمم المتحدة

كانت دورة الأمم المتحدة هذه في باريس، حافلة بالمعارك التي تـولى الشقيري أمرها، فقد عرضت فيها "قضية السودان وقضية الجزائر وقضية تونس وقضية مراكش وقضية ليبيا ".

وكان الشقيري في جميع هذه القضايا جريئا قوي الحجة، يتكلم ويناقش ويحاور نيابة عن الوفود العربية وهو اللاجئ الذي لا وطن له. مما حدا بالأستاذ " فارس الخوري "رئيس الوفد السوري ان يطلق عليه لقب " نجم الدورة " وكم كانت هذه التسمية مصيبة، فقد كان نجم الدورة اللامع حقا، وكان المحامي القدير المدافع عن القضايا العربية بالإضافة إلى قضية فلسطين.

وكان عام 1952، حافلا بالأحداث العربية والدولية، وقد عاشها الشقيري جميعها بحكم عمله أمينا عام مساعدا لجامعة الدول العربية، ورئيسا للوفد السوري في الأمم المتحدة ولاحظ كيف ان المد الثوري في كل من سوريا ومصر، تدفعه وتغذيه قضية فلسطين.

وقام الرئيس السوري أديب الشيشكلي باستدعائه إلى دمشق، وعرض عليه منصب وزير الخارجية السورية، لكن الشقيري اعتذر عن قبول هذا المنصب، ومن دمشق سافر إلى أمريكا لحضور دورة الأمم المتحدة التي عقدتها في عام 1952.

كانت قضية فلسطين تواجه في تلك الفترة خطرا يتهددها بعد التقسيم، فقد وجدت كل من أمريكا وإسرائيل ان العرب مشغولون عن قضيتهم بخلافاتهم وانقساماتهم وأمورهم الداخلية، وان الفرصة مواتية الآن لتسوية القضية ووأدها نهائيا على أساس الأمر الواقع خصوصا وان النظم الانقلابية في كل من مصر وسوريا تواجه مواقف حرجة وأنها لذلك بحاجة سريعة إلى الاعتراف الدبلوماسي الأمريكي والى الدعم الاقتصادي من أمريكا. ورأت أمريكا في نفس الوقت ان التنمية الاقتصادية في العالم العربي هي خير حل لاستيعاب اللاجئين في أراضى الدول العربية المضيفة، فدعمت فورا وكالة عوث اللاجئين، وأوفدت بعثة برئاسة " المستر فوردن كلاب " وعضوية كل من إنكلترا وفرنسا وتركيا، لدراسة المشاريع التي تؤدي إلى توطين اللاجئين في أماكن إقامتهم، ووضع برامج فنية واقتصادية للبلدان التي تضررت نتيجة القتال والحرب، وإيجاد مشاريع تعمير لتوطين اللاجئين في البلدان التي يتواجدون فيها، وأخذت وسائل وأجهزة الإعلام الأمريكية والصهيونية تتحدث عن السلام بين العرب واليهود وعن المفاوضات المباشرة بينهما.

وافتتح وزير خارجية إسرائيل السيد " أباليبن " المناقشة في الأمم المتحدة، وعرض الخطوط العريضة لمشروع السلام، وقد اتفقت كافة الوفود العربية على تخويل السيد الشقيري ان يتولى الرد على خطاب وزير خارجية إسرائيل باسمهم جميعا، وكان " أبو مازن " لها، فملفاته جاهزة ومراجعه متوفرة، وهي خلاصة جهود بضعة عشر عاما من العمل في الميدان الوطني.

وطبخ الأمريكان أثناء ذلك، مشروع قرار يقترح مناشدة الطرفين الدخول في مفاوضات مباشرة، وفاز هذا القرار بالأغلبية في اللجنة السياسية نتيجة النفوذ والضغط الأمريكي لاقراره.

ودرس الشقيري الموقف دراسة وافية، ووجد أن الحل والخلاص من هذه المصيدة الأمريكية، لا يكون إلا عند "الاتحاد السوفياتي" إذا أراد ان يحول دون فوز القرار الأمريكي بأغلبية الثلثين في الجمعية العامة.

وذهب الشقيري إلى مكتب الوفد السوفياتي وتحدث مع رئيس الوفد "الرفيق فيشنسكي " فأقنعه، وجرى التصويت وحدثت المعجزة المفاجئة، فقد اخفق القرار الأمريكي الإسرائيلي، إذ إن الاتحاد السوفياتي ودول المنظومة الاشتراكية صوتوا ضده، وأعطوا أصواتهم للعرب.

وكانت المفاجأة تامة ومذهلة، ودوت دويا هائلا في عواصم الغرب، حتى وفود الدول العربية نفسها ذهلت وأصابها الخوف والهلع من مغامرة الشقيري المحسوبة هذه.

أما هو، فقد سر جدا لهذه النتيجة، ولأن ضربته كانت "ضربة معلم " فقد أفقدت الأمريكيين صوابهم، وقام الشقيري بشكر الاتحاد السوفياتي نصيير الشعوب المقهورة وكذلك الدول الاشتراكية جميعها، على تأييدها للحق والعدل وعلى جرأتها وعدم خضوعها للنفوذ الأمريكي.

في أوائل الخمسينات، كانت الثورة ضد الاستعمار تتفجر في جميع أقطار المغرب العربي في الشمال الأفريقي، بيد أن موقف الجامعة العربية كان هزيلا، لا يتعدى القول المشهور، "قلوبنا معكم "ترسله إلى شعوب المغرب العربي المكافح من حين لآخر.

لم يكتف الشقيري بهذا، بل واصل ضغطه على دول الغرب المستعمر، فقام في هذه الدورة أيضا، بضم السيد " الباهي الادغم من تونس والسيد أحمد بالفريج من المغرب " إلى الوفد السوري بصفة مستشارين حتى يمكنهما حضور الدورة والجلوس على مقاعد الوفود وطار صواب المندوب

الفرنسي لذلك، وقدم احتجاجات شديدة، ولكن دون جدوى بعد ذلك وفي هذه الدورة أيضا، قام الشقيري بمقابلة الرفيق "مولوتوث " وزير خارجية الاتحاد السوفياتي، وحادثه طويلا عن قضية فلسطين وطالبه باسم الحكومة السورية تزويد الجيش السوري بالسلاح.

وكانت تلك أو خطوة جريئة على طريق طلب السلاح من الاتحاد السوفيتي. وفي طريق عودته من أمريكا، عرج الشقيري على روما، حيث التقى بسيادة الحبر الأعظم "البابا" في حاضرة الفاتيكان، وطلب منه السعي لدى الدول الكاثوليكية لمناصرة قضية الأماكن المقدسة، فوعده البابا بذلك، كما منحه بهذه المناسبة وساما رفيعا.

في عام 1954، استدعت الحكومة الليبية الشقيري لتقف على رأيه القانوني في مسألة الممتلكات الإيطالية في ليبيا، بعد أن نالت استقلالها. وما أن عاد إلى القاهرة، حتى وصلته رسالة من سفير الأردن في اسبانيا، ترجوه السفر إلى مدريد ومقابلة الرئيس الأسباني " الجنرال فرانكو " لكسب دعم اسبانيا لشعب مراكش ضد فرنسا. وقد عرض الرسالة على الرئيس المصري " اللواء محمد نجيب " الذي رحب بالفكرة وحمله رسالة منه إلى الرئيس " فرانكوا ". لكسب دعم اسبانيا لشعب مراكش ضد فرنسا. وقد عرض الرسالة على الرئيس المصري " اللواء محمد نجيب " الذي رحب بالفكرة وحمله رسالة منه إلى الرئيس المصري " اللواء محمد نجيب " الدي رحب بالفكرة وحمله رسالة منه إلى الرئيس "فرانكو".

وسافر الشقيري إلى مدريد، وقابل الرئيس الاسباني وحادثه في الأمر، فنصحه الرئيس فرانكو بالسفر إلى " تطوان " ومقابلة الجنرال " كارسيا فالينو " المفوض الاسباني لشؤون المغرب الخاضع لاسبانيا. وفي

مدينة تطوان، التقى الشقيري بالجنرال، وباحثه في الأمر كما التقى بالشعب المغربي الذي رحب به ترحيبا حارا.

لكن الحكومة الفرنسية بذلت جهودا كبيرة في الضغط على الحكومة الاسبانية حتى أجهضت مهمته هناك، ونجحت في مسعاها، فأخفقت مهمته وعاد إلى القاهرة يجر أذيال الفشل والخيبة.

وما ان وصل إلى القاهرة، حتى وجد دعوة من الخارجية السورية تستدعيه للحضور إلى دمشق، لمقابلة السيد " خالد العظم " وزير الخارجية السورية. الذي السورية. فسافر إلى دمشق فورا، وهناك التقى بوزير الخارجية السورية الذي كلفه ان يعد نفسه لحضور " مؤتمر باندونغ " الذي سيعقد في شهر نيسان عام 1955.

وتردد الشقيري بادئ الأمر في قبول المهمة، ولكنه ما لبث ان عاد وتحمس عندما علم أن بعض الدول الآسيوية تعارض بضغط من أمريكا وإسرائيل إدراج قضية فلسطين في جدول أعمال المؤتمر، و الادهى من ذلك، انه كان هناك دول آسيوية وإفريقية تتبنى الموقف الأمريكي الإسرائيلي وتسعى جهدها كي لا تثار القضية الفلسطينية في مؤتمر باندونغ.

وقد تمثل هذا خاصة في موقف الهند التي كانت تتظاهر أنها صديقة للعرب وبانت على حقيقتها، عندما اقترح مندوب الهند ومندوب سيلان، ان يقتصر جدول أعمال المؤتمر على المبادئ لا على القضايا، وان يقتصر البحث على القضايا العالمية لا على القضايا الإقليمية. وتولى الشقيري التصدي لهذه الدول والرد على مقترحاتها مبينا ان قضية فلسطين هي قضية عالمية وان الصهيونية هي حركة استعمارية عدوانية عالمية، وقضية فلسطين

قضية تقوم على مبدأ الحرية وتقرير المصير ولا معنى للمؤتمر بدون مناقشتها.

وتوتر الجو، وكادت الأمور تنتهي إلى أزمة بين الشقيري الذي يصر على إدراج القضية في جدول الأعمال، وبين "نهرو " الذي لا يرى مناقشة القضية في غياب إسرائيل.

وقد وفق الرفيق " شو ان لاي " بين الطرفين، واقترح بحث القضية تحت مبدأ تقرير المصير، وكان ذلك حلا وسطا رضى به الجميع.

وعند بحث القضية في لجنة تقرير المصير اتخذ قرار في الموتمر حول حق شعب فلسطين قريب من قرارات الأمم المتحدة. أما في اللجنة السياسية للمؤتمر فقد ثارت معركة رهيبة بين الكتلة الغربية والكتلة الشرقية، وظهر الخلاف خصوصا عند بحث قضايا الاستعمار والحياد الإيجابي والأحلاف والسلم العالمي. والغريب ان المجموعة العربية نفسها ظهر فيها لانقسام والخلاف أيضا بين أنصار الكتلة الشرقية وأنصار الكتلة الغربية، ما كاد يوصل المؤتمر إلى حافة الفشل والإخفاق.

ولعل أهم الأحداث التي تمخض عنها مؤتمر باندونغ بالنسبة لفلسطين هو اجتماعه بالرفيق "شو أن لاي "رئيس حكومة الصين الشعبية وما تمخض عنه من نتائج بعيدة المدى على القضايا العربية كما سنشرح فيما بعد.

في خريف عام 1955، سافر الشقيري إلى الأمم المتحدة ليدافع عن قضية فلسطين وقضايا الجزائر وتونس ومراكش، وكانت قضية فلسطين وبضغط من أمريكا، قد أحيلت إلى اللجنة السياسية الخاصة لبحثها على أنها قضية لاجئين، ومناشدة الأسرة الدولية إرسال الغذاء والكساء والدواء من اجل

شعب فلسطين، وهي ترمي بذلك إلى بحث قضيته كقضية شعب فقد أرضه واخرج من دياره، أو هكذا توهمت ورغبت. خصوصا وان القضية هانت في ذلك الوقت على صاحبها، ولم يعد يشترك في دورات الأمم المتحدة وزراء خارجية الدول العربية لإثارتها أمام وفود العالم كما كان يجري سابقا حين كان وزير خارجية إسرائيل دائم الحضور بنفسه و لاينفك يتحدث عنها هناك وفي كل مكان.

في شهر أيار من عام 1957 ترأس الشقيري بعثة الجامعة العربية إلى اليمن للتحقيق في اعتداءات بريطانيا على الجنوبي المحتل.

ثم زار الشقيري اليمن لتقديم المشورة " للإمام أحمد " ملك اليمن في النزاع اليمنى البريطاني.

هذا وقد دعت قضية خليج العقبة وفتح طريق الملاحة الإسرائيلية عبر مضائق تيران إلى ميناء ايلات عنوة بعد حرب العدوان الثلاثي عام 1956، الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية التي على حدودها تقع مضائق تيران، دعته إلى استعارة الشقيري من سوريا، ليمثل المملكة العربية السعودية، في الأمم المتحدة، فقبل.

ولم يمنعه ذلك من مواصلة التحدي والتصدي وبعنف لوزراء خارجية أمريكا وبريطانيا وفرنسا الذين هاجموا القومية العربية والجامعة العربية وسوريا ومصر والثورة الجزائرية ونددوا بمساعدة الاتحاد السوفياتي للعرب في كفاحهم ضد الاستعمار الغربي. وقد احتج سفراء الدول الغربية لدى السعودية، فطلب الملك سعود من الشقيري ان يتقيد بالتعليمات، وعندها قدم له الشقيري استقالته حالا، لكن الملك رفض قبولها. وفي عام 1958، قامت الوحدة بين مصر وروسيا ثم انضمت اليمن أيضا إلى الجمهورية العربية العربية

المتحدة بعد ثلاثة أيام من إعلانها، في اتحاد فدرالي، وسميت الدولة الجديدة اتحاد الدول العربية.

وعندما سقط النظام الملكي في العراق، نشبت أحداث خطيرة في كل من الأردن ولبنان، وأنزلت الولايات المتحدة الأمريكية قواتها في لبنان، كما أنزلت بريطانيا قواتها من المظليين الإنجليز في الأردن.

وعقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة دورة طارئة خطب فيها الرئيس الأمريكي " الجنرال " ايزنهاور " واكثر في كلمته من توجيه الإنذارات والتهديدات.

وكان وضع الشقيري حرجا، هل يسكت على تهديدات ايزنهاور أم يوقفه عند حده، وكان لا ينسى حساسية موقفه كممثل للسعودية ولم يسكت الشقيري ولم يمنعه كونه ممثلا للسعودية من إلقاء خطاب مطول رد فيه بشدة على خطاب الجنرال " ايزنهاور " وعلى خطاب المستر " سلوين لويد " رئيس وزراء بريطانيا، وثارت زوبعة عالمية تولت كبرها الصحافة الأمريكية التي ركزت على خطاب الشقيري ومهاجمته للرئيس الأمريكي الجنرال أيزنهاور، وعلى الأزمة التي سببها الخطاب للعلاقات السعودية الأمريكية، ولم يتورع الرئيس الأمريكي نفسه عن المشاركة في تلك الحملة المغرضة، ومن القول في مؤتمر صحفى ان الشقيري لا يمثل رأي المملكة السعودية في كلامه.

واليك قارئي العزيز مقتطفات من الخطاب الهام الذي ألقاه الشقيري أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 29/11/ 1960، واثار عصبية بله هستيرية الدول الغربية الاستعمارية.

تشهد الأمم المتحدة لاول مرة في تاريخها، في هذه القضية الاستعمار وهي تعالج، من على منبر هذه المنظمة الدولية، ولكي نقيس شرور

الاستعمار المدمرة يكفي أن نعرف بان الاستعمار يمس في الوقت الحاضر مستقبل أكثر من مائة مليون إنسان، وان نعرض لحقائق الحياة التي يعيشها الملايين، من الناس وما يتناوله من غذاء واجرؤ فاقول بما يعانون من شظف العيش والمجاعة، وما يرتدونه من لباس. وأجرؤ فاسميه ما يعيشون فيه من خواء وما يتلقونه من علم واجرؤ فاسميه ما يخضعون فيه من جهالة جهلاء، وما يحيط بهم من أحوال صحية اجرؤ فاسميها بأحوال المرض والعاهات، وما يعيشون فيه من تقدم اجتماعي واقتصادي، اجرؤ فاسميه من شقاء اجتماعي واقتصادي.

وهل هناك أسوأ من تاريخنا عندما تحتم على جيلنا ان يشهد بنفسه تلتي العالم يرزحون تحت نير الاستعمار فمن الأمور المألوفة في نهاية الحرب الكونية الثانية، والتي يعرفها الجميع ان عشر دول استعمارية كانت تملك مستعمرات ومخيمات تبلغ في مساحتها سبعة أضعاف مساحة أوروبا كلها، وانه من مجموع بليوني إنسان يعيشون على سطح الكرة الأرضية، كان نحو من بليون ونصف البليون من الناس يعيشون في ظل عهود الاستعمار، مزاملين المرض والفقر والجهل، وقد كشفت الإحصاءات النقاب عن ان كل رجل وطفل وامرأة في بريطانيا العظمى كان يستعبد عشرة أشخاص من سكان المستعمرات، من سود وسمر وصفر، وفي فرنسا كانت تملك ما يقابل كل دونم في بلادها عشرين دونما في المستعمرات وكانت مستعمرات إيطاليا تبلغ ستة أضعاف حجمها، بينما كانت مستعمرات البرتغال ثلاثة وعشرين ضعفا، ومستعمرات بلجيكا ،واحداً وثمانين ضعفا.

وقد تغيرت هذه الصورة تغيرا كبيرا يا سيدي الرئيس، فقد تقلصت أبعاد الاستعمار وتزايدت قوى التحرر وانتصرت الحربة وسجلت لها عدداً من المكاسب.

ولكن معركة الحرية لم تنته بعد، فما زالت أمامنا مهمة لم نستكملها بعد، فعلينا ونحن نناقش موضوع الاستعمار ان نذكر ان ثمة الكثير من البلاد ما زالت ترزح تحت نير الاستعمار، ومهما أطلقنا على هذه البلاد من أسماء، كمستعمرات أو المناطق الواقعة تحت السيطرة، فالوصاية، أو البلاد التي تحكم نفسها، أو المناطق الواقعة تحت السيطرة، فالحقيقة البسيطة تصرخ غاضبة عنيفة بان نحوا من مائة مليون من الناس، ما زالوا يعيشون تحت أقدام الحكم الأجنبي ومن حق الشعوب المستعبدة ان تثور على جلاديها وان تخلع سيطرتها عليها، وعلى الأمم المتحدة واجب الإعلنا عن نهايتها.

ولا اقصد من حديثي هذا، عظة دينية تلقى في قداس ديني أم صلاة، ولا سيما وان هذه المنظمة ليست مكانا للعبادة، وان ما أقوله من تلخيص لميثاقنا، وإذا كان نزع السلاح كما ذكر رئيس الوزراء السوفياتي "الرفيق خروشيتشوف " بمنتهى الكفاءة والقدرة هو مشكلة المشاكل فان الاستعمار هو أسوأ المساوئ التي يجب ان نحطمها وان نجتثها.

ان الاستعمار ليس بالرسالة المقدسة كما يزعم دعاته، بل رسالة قذرة وغير مقدسة فهو يخفي وراءه أسواقا ومستهلكين، ومواد أولية مغتصبة، ووراء كل ذلك يخبئ راس المال الجشع والمسيطر، وانتزاع الأرض من أصحابها، واعمال السخرة ولكنها في مصلحة المستوطنين المستعمرين تحت ستار الحضارة أو الدين أو التقدمية. وقد شرح السيد " غجيتا " في عام

1881، وفي خطاب ألقاه في مجلسي النواب الفرنسي، أهداف بلاده من احتلال تونس فقال: ان تونس ضرورية جدا لرخائنا المادي. وهكذا فان رخاء فرنسا لا رخاء تونس هو المهم لفرنسا صاحبة المبادئ الإنسانية البراقة، ويجب ان لا نتجاهل كلمات الداعية الاستعماري المشهور في بريطانيا المستر "سيسل رودس "، ففي منتصف القرن التاسع عشر وعندما كان الاستعمار في اوجه وذروته، تعرى هذا الاستعمار وانكشف كمؤسسة مرعبة وبان على حقيقته بأنه ليس إلا مؤسسة للاغتصاب والاستغلال على نطاق دولي.

ولنعد إلى "سيسل رودس " فان كلمات هذا الداعية الاستعماري ما زالت ترن في آذاننا، فقد تحدث عن عالم القرن التاسع عشر فقال: لقد اصبح العالم مجزأ تقريبا، أما ما بقي منه فيجري تقسيمه واحتلاله الآن واستعماره ولو كان ثمة " اله " لاراد مني هذا " الاله "ان ارسم باللون الأحمر الذي يمثل بريطانيا في القارة الأفريقية، اكثر ما أستطيع من البلاد، ولما وجد هذا المستعمر النهم ان العالم اصغر من ان يشبع نهم الاستعمار البريطاني. وقال : واني لأفكر دائما باحتلال النجوم إذا استطعت ويحزنني كثيرا ان اراها بعيدة واضحة تتلألأ أمام عيني ولا أستطيع احتلالها واستعمارها. وهذه الكلمات عن التجزئة والاحتلال والتقسيم ورسم خريطة أفريقيا باللون الأحمر، تعبير صريح وواضح عن الاستعمار في مفهومه التقليدي، أما النهم الشره في ضم النجوم، فإنما يكشف عن الاستعمار البريطاني في القرن التاسع عشر، الذي لم يكتف باستعمار الأرض، فاخذ يتطلع إلى استعمار الفضاء الخارجي، وتطالب بريطانيا اليوم باستخدام الفضاء الخارجي في الأغراض السبب في ذلك هو وهي لا تضع الآن أي خطط لاستعمار هذا الفضاء، ولعل السبب في ذلك هو

تخلفها في مضمار السيطرة عليه، واضطرارها مرغمة إلى ترك هذه المهمة لحليفتها التي أخذت مكانها في السيطرة على العالم، واعني الولايات المتحدة الأمريكية، التي سمعنا رئيسها بالأمس وهو يهدد ويتوعد، هذه هي القصة الكاملة لمن يملكون ومن لا يملكون تعود في جذورها كما ترون إلى الاستعمار.

فأحوال الفقر والتخلف الحضاري التي تسود الآن الكثير من مناطق العالم هي التراث المباشر للاستعمار.

فالشعوب المستعبدة والتي أصبحت مستقلة الآن أو التي ما زالت تتنظر الاستقلال، لها الحق بان تطالب بسداد الدين الضخم الذي يدين به الاستعمار لتعويضها عما سلبه منها بالقوة وما نهبه بالقهر، وما يقدم لها من عون اقتصادي ليس إلا جزءا ضئيلا، هذا الدين الذي ما زال الاستعمار يدين له لهذه المستعمرات.

ولقد أعلن الاستعماري الشهير " المستر دزرائيلي " رئيس وزراء بريطانيا الأسبق في خطابه المشهور والمعروف بخطاب " قمر البلور " ان الاستعمار يؤلف دعامة أساسية في سياسته، ولقد برهن دزرائيلي بالفعل انه من كبار المساهمين في إقامة صرح الاستعمار في صورته الحالية ولقد كانت له علاقات شتى بآل روتشلد ".

وعندما عرضت اسهم شركة قناة السويس للبيع سارع دزرائيلي إلى قبول العرض فورا، دون أن ينتظر الحصول على موافقة البرلمان على الاعتمادات المالية اللازمة، وهي مغامرة أضافت كما نعرف فصلا آخر إلى تاريخ الاستعمار في الشرق الأوسط، ولكن دزرائيلي اضطر لإتمام الصفقة إلى اقتراض أربعة ملايين جنيه إسترليني من آل روتشلد كسبوا مائة ألف

جنيه إسترليني من هذه الصفقة. ولعل هذا المثل هو واحد من كثير، يكشف النقاب عن الطريقة التي تبتز فيها ثروات الشعوب، والأرباح الخيالية التي كانت تجبى من مثل هذه الصفقات، وكيف أدى الاستعمار إلى عدم التكافؤ الاقتصادي الذي تعانى منه معظم دول العالم الثالث حتى اليوم.

ولعل الثمن السياسي الذي جناه آل روتشلد كان ابهظ من المثن المادي فيما يخصنا نحن عرب فلسطين، فان روتشلد صاحب المال هذا، هو الذي تلقى في شهر تشرين الثاني عام 1917، وعدا من وزير خارجية بريطانيا بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وقد أثرت هذه القضية أمام الجمعية العامة، إذ أننا في دراستنا لموضوع الاستعمار، يجب أن لا ننسى أن إقامة وطن قومي اليهود في فلسطين، قد نبعت منذ بدايتها من السياسة البريطانية ومعها شريكتها السياسة الأمريكية حول مسألة إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين على أنها تمثل ابشع صور الاستعمار وأقبحها، فقد انحسر الاستعمار عن أجزاء كثيرة من العالم تاركا البلاد لأهلها ومخلفا الشعوب في بلادها، إلا في فلسطين فقد أدى الاستعمار إلى طرد الشعب الفلسطيني ليعيشوا لاجئين في مخيمات بعيدا عن ديارهم، وجاء بدلهم بمواطنين يهود جدد من جميع أنحاء العالم.

إن للشعوب المستعمرة يا سيدي الرئيس، حقا فطريا في الحرية، وان تتمتع باستقلالها وكرامتها، وقديما قال خليفتنا العظيم " عمر بن الخطاب " رضي الله عنه كلمته المشهورة والتي أصبحت مبدأ علميا من مبادئ الحرية ووجوب توفيرها لجميع الشعوب، حيث قال : " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ".

الخلاصة أن الشعوب المستعمرة يجب أن تتحرر، علينا أن نخلي سبيلها وفي وسعها ان تعني بأمورها، ففي إمكان المستعبدين الآن الاهتمام بنمائهم الاقتصادي ونهضتهم الاجتماعية وتقدمهم الثقافي والحضاري، إذا ما تحرروا ولنضرب مثلا بالجمهورية العربية المتحدة، فلقد ظل مشروع "خزان أسوان " حلما شعبيا نائما في ضمير الشعب المصري سنوات عدة، فلما تحقق لهم الاستقلال الحقيقي في ظل الرئيس جمال عبد الناصر تحقق الحلم وأصبح حقيقة ماثلة للعيان، وأضحى المشروع الحلم قيد التنفيذ بأحدث الأدوات والأجهزة العصرية، وذلك بمساعدة الاتحاد السوفياتي العظيم.

وكانت الصين مجزأة ومستعبدة وذليلة، فلما تحقق لها الاستقلال غدت ماردا جبارا يخشى منه الاستعمار وحسب له ألف حساب.

ونقطة أخيرة، فمع نهاية الاستعمار يجب أن ينتهي أيضا ما يسمى " بمجلس الوصاية " و لا ريب أن تعبير الحكم الذاتي الذي نص عليه ميثاق الأمم المتحدة، لا يقل بعثا على الأسى والأسف، فالهدف النهائي يجب أن يكون الاستقلال لا الحكم الذاتي الواهي.

وعندما بحث موضوع الوصاية في سان فرنسيسكو عام 1945. أوصى " الرفيق مولوتوف" وزير خارجية السوفيت آنذاك، بان يكون الهدف من الوصاية هو الاستقلال، وكانت " الفلبين " هي الدولة الوحيدة التي أيدت مولوتوف آنذاك، ومما يؤسف له أن الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة في شخص وزير خارجيتها المستر " ستيتيتيوس " كانت هي التي تولت قيادة المعارضة للاقتراح، موصية باستعمال تعبير الحكم الذاتي.

لكن كل هذا غدا من شؤون التاريخ الغابر " يا سيادة الرئيس، وسواء كان التعبير ينص على الاستقلال أو على الحكم الذاتي، فان علينا الآن أن

نضع تاريخا جديدا يليق بعصرنا، فدعونا نعلن استقلال جميع الشعوب حيث وجدت، ومهما كان العنصر أو اللون أو الدين الذي تنتمي إليه، دعونا نقوم بتصفية الاستعمار بجميع أشكاله، وان نضع له نهاية وبجميع مظاهر. اجل دعونا نطلق سراح الشعوب في كل مكان في العالم وبذلك نستطيع أن نخلد بمنتهى الزهو والفخار والبهجة عملا مجيدا هو ضمان الحرية والاستقلال للجميع.

كانت دورة الأمم المتحدة في ذلك العام عام 1960، عالية المستوى، حضرها عدد من رؤساء الدول والحكومات وتحدث فيها كل من الرئيس السرئيس الأمريكي " الجنرال ايزنهاور " والرئيس السوفياتي الرفيق " خروشتشوف " والرئيس المصري " جمال عبد الناصر " والرئيس الهندي " جواهر لال نهرو " والرئيس الإندونيسي " أحمد سوكارنو " والرئيس الغاني " نكروما " والرئيس الكوبي فيدل كاسترو وملك الأردن " الملك حسين ".

وفي هذه الدورة وقعت الحادثة المشهورة والتي لم يسبق لها مثيل في تاريخ الدبلوماسية والسياسة العالمية، وذلك حين خلع الرئيس السوفياتي الرفيق خروشتشوف حذاءه ولوح به في وجه أحد الأعضاء الغربيين، وانتهز الشقيري الفرصة فهنأ الوفد السوفياتي على موقفه الصلب، ورد على كلمات رؤساء الدول الغربية.

لكن الرياح لم تجر بما تشتهي السفن، فانه بالرغم من الصداقة الشخصية الحميمة التي كانت تربط بين الشقيري وبين الأمير " فيصل " وزير خارجية المملكة العربية السعودية آنذاك، فقد نشب بينهما خلاف بلغ اوجه عام 1962، بسبب أزمة اليمن بين مصر والسعودية، والذي انتقل إلى الأمه

الدكتورة خيرية قاسمية، أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا، الكويت 1987، ص 475.

المتحدة، حيث طلبت الحكومة السعودية من الشقيري بصفته ممـثلا لهـا، ان يبلغ مجلس الأمن عن اعتداءات القوات المصرية على الحـدود السعودية. ورفض الشقيري ذلك، وكان من رأيه أن تعرض هذه الخلافات على مجلـس الجامعة العربية، وانه يجب حلها في نطاق الأسرة العربية الواحدة. ولم يطـل أو يتأخر الرد الحانق، ففي شهر آب من عام 1963، حـين كـان الشـقيري يمضي إجازته الصيفية في لبنان، ابلغه السفير السعودي في بيـروت، عـن قرار الأمير فيصل بإقالته وإنهاء عمله كرئيس للوفد السـعودي فـي الأمـم المتحدة.

بتاريخ 19/ 9/ 1963، انعقد مجلس الجامعة العربية لبحث موضع تمثيل فلسطين في مجلس الجامعة، وقد رشحت جميع الوفود الشقيري لـذلك، عدا وفدي الأردن والسعودية. ومع ذلك، فقد أصر الشقيري على أن يـنص قرار الجامعة أن يكون اختيار الشقيري لهذا المنصب مؤقتا، وحتى يـتمكن الشعب الفلسطيني من اختيار ممثله لدى مجلس الجامعة. وقد جاء نص القرار طبقا لذلك، وعد الشقيري ذلك نصرا لشخصية الشعب الفلسطيني، والتي لـم تكن قد برزت بعد، وقد ألقى الشقيري خطابا فـي الاجتماع العلني الـذي حضره الصحفيون لأنه علني، ضمنه كلمة صريحة وجريئة حددت سياسته ومواقفه من الدول العربية. ففي كلمته عن طبيعة مهمته ومنصبه، انه يـرى فيه عملا نضاليا من اجل تحرير الوطن، لذا يقبله دون ان يتقاضى عنه راتبا في أجر ا.

وكان كلام الشقيري الصريح والقوى... مفاجئا وجديدا على مجلس الجامعة الذي اعتاد ان يرى تمثيل فلسطين مسألة شكلية لا غير، ولم يسمع

كلمات مثل تحرير فلسطين، وتجنيد الشعب الفلسطيني، والكيان الفلسطيني من قبل.

كانت أول الصعوبات التي واجهت الشقيري في منصبه الجديد، مسألة تشكيل الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة، إذ لم يكن وقتها للشعب الفلسطيني كيان وطني أو قيادة وطنية جامعة، فالشعب الفلسطيني مشتت ممزق بلا كيان ولا قيادة. وقام الشقيري بزيارات عمل سريعة لتجمعات الشعب الفلسطيني في كل من لبنان وسوريا والأردن وقطاع غزة، وتم تأليف الوفد الفلسطيني من ثمانية عشر عضوا، بينهم سيدتان، وسافر الوفد إلى الأمم المتحدة، وبذلك أكدت الشخصية الفلسطينية وجودها لأول مرة منذ النكبة، وحققت أول إنجاز سياسي على الصعيدين العربي والعالمي.

بتاريخ 22/ 12 / 1963، ألقى الرئيس "جمال عبد الناصر " خطابا في مدينة بور سعيد، دعا فيه إلى عقد مؤتمر قمة عربي لبحث قضية تحويال إسرائيل لمجرى نهر الأردن. وتمات الاستجابة والموافقة من الملوك والرؤساء العرب.

وقد ثار حالا خلاف دستوري وجدل بروتوكولي حول أمر الشقيري، وكيف سيحضر مؤتمر الملوك والرؤساء، وهو ليس منهم، أي انه لـم يكـن ملكا أو رئيسا لدولة. وأصر الشقيري على الحضور، و اضطر إلى استعمال لغة الإنذار والتهديد، ولفت نظر الجميع بان هذا المـؤتمر هـو مـن اجـل فلسطين، و لابد من حضور ممثل فلسطين، و إلا فانه سيستقيل ويعلـن للمـلأ أسباب استقالته.

وقد نجح في إصراره وتهديده، وأعلنت الصحف المصرية ان ممثل فلسطين سوف يحضر المؤتمر. كذلك قامت مشكلة ثانية حول مكان جلوسه

في المؤتمر، وانتهي الرأي ان يجلس في طرف الطاولة متأخرا قليلا عن مقاعد الملوك والرؤساء، ووافق الشقيري وهو يبيت في نفسه أمرا. في يوم انعقاد المؤتمر، من بعد ظهر يوم 13/ 1/ 1964، فاجأ الشقيري الحاضرين، بان دفع مقعده إلى الأمام حتى صار على مستوى مقعد " الملك الحسن الثاني" ملك المغرب، بين دهشة رجال البروتوكول.

وألقى الملوك والرؤساء الخطابات الحماسية الرنانة حـول ضـرورة العمل العربي الموحد للوقوف في وجه المشروع الإسرائيلي لتحويل مجـرى نهر الأردن.

ثم تكلم الشقيري فطالب الحضور ألا يقتصر البحث على الفرع وهو تحويل مجرى الأردن، وبترك الأصل وهو القضية الفاسطينية وطالب الاهتمام بالقضية الأصل.

وتقرر ان يقتصر الاجتماع الثاني على الملوك والرؤساء فقط، واستعان الشقيري بالحيلة والذكاء كي يحضر الجلسة، ثم وضع الجميع أمام الأمر الواقع حيث دخل قاعة الاجتماع وجلس إلى جانب الرئيس " أحمد بن بلا " دون ان يكون له مكان أو لوحة خاصة بفلسطين.

وتكلم الشقيري في هذه الجلسة أيضا، عن القضية الفلسطينية بإسهاب وبين ان الواجب القومي العربي يفرض قيام كيان فلسطيني يوحد الشعب الفلسطيني وينظم صفوفه ويعبئ طاقاته العسكرية والسياسية للقيام بدوره في تحرير وطنه.

وبناء على طلب الملك "حسين "ملك الأردن، شرح الشقيري المقصود بالكيان الفلسطيني وأسسه فشرح ذلك بلباقة، وبشكل لا يتعارض مع

رأي الأردن فوافق الملك "حسين" عند ذلك، على الاجتماع بالشقيري في عمان لاستكمال البحث.

وصيغت قرارات مؤتمر القمة الأول ووقع المؤتمرون على ميثاق التضامن العربي وأنشئت المشروعات العربية وتعزيز القدرات العسكرية. كما تقرر ان يستمر السيد أحمد الشقيري ممثل فلسطين لدى الجامعة العربية باتصالاته مع الدول الأعضاء، ومع الشعب الفلسطيني بهدف الوصول إلى إقامة القواعد السليمة والصحيحة لتنظيم صفوف الشعب الفلسطيني.

ورضي الشقيري بهذه الصيغة المهلهلة الهزيلة، لأنها في رأيه تضع القدم على أول الطريق وتبرز الكيان الفلسطيني أمرا واقعا، لا بد ان يكبر وبصورة ذاتية وتلقائية مع الأيام.

وبعد عودة الملوك والرؤساء إلى ديارهم، اجتمع الشقيري بالرئيس عبد الناصر في منزله بمنشية الكبرى، وتباحث معه في نتائج المؤتمر، وماحقه من إنجازات.

وبعد ان غادر بيت " الرئيس عبد الناصر " راح يفكر في القرار الذي القي على كاهله كمسؤولية وعبء تنظيم الشعب الفلسطيني، ذلك القرار المؤلف من سطرين على الورق دون ان يكون له أي دعم أو تأييد. وشعر بثقل المهمة الصعبة التي ألقيت على عاتقه، لكن ذلك لم يفتر من عزيمته، بل بدأ فورا في العمل والبناء.

أمضى الشقيري في القاهرة مدة ثلاثة أسابيع وهو يفكر ويخطط لبناء الكيان الفلسطيني من هذه السطرين اللذين يشكلان قرار الملوك والرؤساء، واخذ يرسم على الورق صورة الكيان الفلسطيني ويضع خريطة البناء بأسسه وتفاصيله ومقاييسه، إلى ان تم له وضع الميثاق الوطنى الفلسطيني، والنظام

الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، مستفيدا في ذلك من خبرته الواسعة في القضية الفلسطينية على الصعيدين العربي والدولي، ومراعيا ظروف الشعب الفلسطيني المشتت الممزق. واعد نفسه للسفر والاتصال بالحكومات العربية والتجمعات الفلسطينية المختلفة.

كان التكليف الذي نص عليه قرار مؤتمر القمة، هو الاتصال فقط لا إنشاء كيان فلسطيني، وعزم الشقيري ان يضع الجميع أمام الأمر الواقع، فيستثمر القرار بصيغته الهزيلة لمصلحة القضية الفلسطينية فيدعو إلى انعقاد مجلس وطني فلسطيني في مدينة القدس، لينظر في الميثاق الوطني الذي سبق له ان وضعه كما أسلفنا من قبل، وليعلن عن قيام منظمة التحرير الفلسطينية، ولينشئ لجنة تنفيذية تشترك في مؤتمر الملوك والرؤساء التالي، والدي سينعقد في الإسكندرية وليحضره باسم منظمة التحرير الفلسطينية لا باسم فلسطين في الجامعة العربية.

واتصل أول اتصال "بالرئيس عبد الناصر "ونال موافقته، ثم اتجه إلى الأردن واجتمع بالملك "حسين "مرارا، وناقش معه المشروع فقرة فقرة، مبينا انه لا يسعى إلى سلخ الضفة الغربية عن الأردن، أو إنشاء حكومة فلسطينية أو إثارة أية خلافات إقليمية. وحصل على موافقة "الملك حسين "أيضا على مشروعه. كما زار أثناء وجوده في الأردن التجمعات الفلسطينية في الضفتين، حيث راح يخطب ويشرح مشروعه للجماهير وسط جو حماسي دافق. انتقل الشقيري بعد ذلك إلى دمشق، لكنه اخفق هنا في إقناع المسؤولين بمشروع الكيان الفلسطيني لأنهم كانوا يريدون ضرورة تخلي الأردن عن الضفة الغربية ومصر عن قطاع غزة لكي يكونا الكيان المزمع إنشاؤه وان

يقدم هذا الكيان على أساس الانتخابات، وان تدفع الدول العربية نفقات إنشاء جيش التحرير الفلسطيني.

ومن دمشق سافر الشقيري إلى لبنان، ومنها إلى العراق، ثم إلى الكويت، ثم إلى البحرين، ثم إلى قطر، وكان في كل بلد من هذه البلاد يستقبل استقبالا حماسيا، ويحصل على موافقة الهيئات المسؤولة على مشروعه.

ثم عاد إلى بيروت حيث زار مخيمات اللاجئين في لبنان، ومن لبنان سافر إلى القاهرة ومنها إلى قطاع غزة، والتقى بجماهير الشعب الفلسطيني التي استقبلته بحماس بالغ.

واجتمع بحاكم قطاع غزة المصري وأقنعه بضرورة إنشاء معسكر تدريب للمتطوعين الفلسطينيين في منطقة "النصيرات "وحتى لايدع أي ثغرة في مشروعه، فقد قدم لحاكم القطاع، نفقات إنشاء المعسكر من حساب صندوق فلسطين.

في شهر نيسان عام 1964، عرض الشقيري نتائج جولته واتصالاته على لجنة المتابعة المؤلفة بموجب قرار مؤتمر القمة الأول، وصرح بأنه قد تم إنشاء لجان تحضيرية لاختيار أعضاء المجلس الوطني المزمع عقده في 28 / 5/ 1964، في مدينة القدس.

وقد كانت المناقشة في اللجنة هادئة، وأعلن الأعضاء استعداد حكوماتهم تلبية الدعوة لحضور جلسة المؤتمر باستثناء الوفدين السعودي والسورى، اللذين التزما الصمت.

في صباح 28/ 5 / 1964، تكامل حضور الوفود الفلسطينية والعربية إلى المؤتمر ووصل كذلك الملك "حسين " والأمين العام لجامعة الدول العربية.

وانتخب المؤتمر الشقيري رئيسا، كما انتخب أعضاء مكتب الرئاسة وأمانة المؤتمر.

وانصرفت اللجان للعمل بحماسة، وفي اليوم الأخير، اقر المؤتمر الميثاق ونظام منظمة التحرير كما قدمها الشقيري، كما اقر المؤتمر إقامة منظمة التحرير الفلسطينية، وانتخب الشقيري رئيسا لها، وخوله المؤتمر حق اختيار أعضاء اللجنة.

القصل السادس

المؤتمر الفلسطيني الأول صدور الميثاق القومي

ألقى الشقيري خطابا مطولا في المؤتمر الفلسطيني الأول الذي عقد في مدينة القدس بتاريخ 28/ 5/ 1964.

واليك عزيزي القارئ، مقتطفات من هذا الخطاب التاريخي الهام، نشرها خدمة للتاريخ وللأجيال الفلسطينية الصاعدة.

قال الشقيري: -

في هذا اليوم التاريخي، وفي مدينة القدس الخالدة، يجتمع شعب فلسطين لأول مرة بعد كارثة فلسطين، فما أعظم هذا اللقاء وما أكرم معناه وابعد مداه.

ولقد شهدت هذه المدينة الباسلة منذ أن دخلها سيدنا "عمر بن الخطاب " وهو يسوق جمله وعليه مولاه، شهدت أياما فاصلة جليلة، اقتحمت على التاريخ العربي طريقه فغيرت مجراه، وصعدت به إلى ذروة الأمجاد الإنسانية، وما أيام "صلاح الدين الأيوبي " إلا واحدة منها.

واليوم. تشهد هذه المدينة حدثا تاريخيا سيقتحم على الحياة العربية طريقها ليغير مجراها فيعيد إلى الديار المقدسة عروبتها وحريتها وأمنها وقدسيتها.

ونحن إذ نعقد هذا المؤتمر الوطني تطالعنا هذه المعاني بارزة واضحة، واكبر هذه المعاني اننا نجتمع لأول مرة بعد ستة عشر عاما من عمر الكارثة، وهذه اكبر المعاني حقا.

فقد تألبت على هذا الشعب الباسل قوى الصهيونية والاستعمار مجتمعة متساندة، فأقامت إسرائيل على أرضنا وتحالفت على إخراجنا من وطننا وتشريدنا تحت كل سماء وكوكب، ثم راحت تلاحق اللاجئين منا عاما بعد عام، بالبؤس والحرمان، وهي تحسب ان هذا الشعب لن تقوم له قائمة بعد اليوم وانه لن يجتمع على أمر ابدا.

ولكن مؤتمرنا هذا في يومنا هذا يعلن للدنيا بأسرها بعناد وتحد وإصرار، اننا نحن أهل فلسطين أصحابها الشرعيين، قد التقينا، قد اجتمعنا، قد التقينا واجتمعنا على تحرير بلادنا فلسطين.

ونحن هنا وفود فلسطين، قد تتادينا إلى هذا المؤتمر على ارض فلسطين نشهد أرضنا وديارنا، معابدنا ومرابعنا، مدننا وقرانا، في الوطن السليب.

ونحن هنا لا نمثل الفلسطينيين في سوريا ولبنان والعراق وقطاع غزة وحسب، بل ان معنا في هذا المؤتمر إخوانا لنا، يصابرون جهد الطاقة الإنسانية في سبيل حماية عروبتهم وصون لغتهم.

أولئك هم إخواننا الفلسطينيون في المنطقة المحتلة، انهم معنا ونحن معهم، انهم الآن يحضنون أجهزة الراديو ويستمعون إلينا بقلوبهم وجوارحهم، اليهم تحياتنا وإعجابنا رجالا ونساء شبابا وأطفالا، ونحن معهم على عهد وموعد وكل آت قريب.

إننا نسجل اجتماع الأمة العربية معنا ممثلا بيننا في شخص جلالة الملك " الحسين " وإخواننا الإجلاء ممثلي الملوك والرؤساء العرب.

انهم اليوم معنا و وراءهم الأمة العربية بكل طاقاتها الروحية والمادية، فمن حقنا ان نسجل باغتباط، اننا نشهد اليوم أول مؤتمر فلسطيني ينعقد على مقربة من خطوط الهدنة، انعلن على الملأ، ان الشعب العربي الفلسطيني مصمم تصميما لا يلين وعازم عزما لا ينثني على تحرير وطنه مهما عظمت التضحيات، ومهما طال الزمان.

وليس ما أقوله مجازا ولا حماسا، بل انه الحقيقة الراسخة التي تعيشها الأمة العربية، لا بملوكها ولا برؤسائها، ولكن بشعوبها وفي صميم جماهيرها في بواديها وحواضرها. وفي جولتي الأخيرة في الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، شهدت بنفسي لهفة الأمة العربية على فلسطين، ولهفتها على ضياعها، وتحرقها على الكفاح لتحريرها.

وأنا أتحدث عن كيان فلسطين، أجدني أمام حقيقة مفجعة، لقد تداولنا هذا التعبير " الكيان الفلسطيني " سنوات عديدة، انه تعبير غريب على الأذن العربية والحياة العربية بل والدولية، انه تعبير جديد لا سابقة له تاريخ الأمم.

فكل الأمم التي كافحت لنيل حريتها لا تعرف هذا التعبير، لم يعرف تاريخ الكفاح العربي شيئا اسمه الكيان السوري او الكيان المصري او الكيان العراقي او الكيان الجزائري، ولم تعرف آسيا الكيان الإندونيسي أو أفريقيا الكيان النيجيري، ولا عرفت أمريكا اللاتينية الكيان الكوبي.

إلا فلسطين فريدة الكارثة ووحيدة الفاجعة، لا مثيل لنكبتها ومصيبتها فكان لا بد من وضع تعبير جديد ووحيد ليعبر عن نكبتها وما أصابها.

وواضح ان السبب في ذلك، ان كل الشعوب التي ابتليت بالاستعمار بقيت مستقرة في وطنها آمنة في ديارها، تكافح في أرضها، أما شعب فلسطين المنكوب، فقد اقتلع من أرضه واخرج من دياره وهدم كيانه، فاصبح لابد له من ان يبني لنفسه كيانا ليستأنف حياته القومية وينهض بدوره الكامل في تحرير وطنه وتقرير مصيره.

ومنذ ان صدر القرار التاريخي بإنشاء الكيان الفلسطيني، اخذ الاستعمار والصهيونية يطلقون الأراجيف من حوله ويشنون عليه الدسائس، ولكن الأمة العربية ومنها شعب فلسطين، لا تجوز عليها هذه المكائد، وكان طبيعيا ان يقف الاستعمار هذا الموقف، فهو يريد ان يصفي قضية فلسطين.

وأنكم لتجدون أيها الاخوة الهيكل العام للكيان الفلسطيني في مشروعين هما:

الأول - الميثاق الفلسطيني.

الثاني - النظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وقد وضعت في هاتين الوثيقتين، خلاصة تحاربي المتواضعة بشان قضية فلسطين وهذان المشروعان مطروحان أمام المؤتمر الوطني للدرس والمناقشة والتعديل والتبديل، فاقبلوا ما شئتم، وارفضوا ما شئتم.

ولهذا فاني أتقدم إليكم بهذا الهيكل العام للكيان، اعرضه ولا افرضه، ومن كان لديه مشروع آخر يمكن تحقيقه فاني مستعد ان أسير وراءه وان اعمل في خدمته وان أضع نفسي تحت تصرفه، فان قضية فلسطين تتطلب منا جميعا التجرد والإخلاص والتفاني وإنكار الذات.

ولست ادعي ان هيكل البيان كما وضعته أمامكم هو الكمال والمثال، ولكنى ادعى مخلصا وصادقا، انه بداية نستطيع ان ننهجها على ضوء

الظروف التي تحيط بقضية فلسطين، سواء من ناحية فلسطينية أو من ناحية عربية أو دولية.

وإنني كواحد من هذا الشعب الباسل، أعلن ان الشعب الفلسطيني يريد منظمة التحرير الفلسطينية ان تكون منظمة ثورية نضالية، فان شعب فلسطين هو شعب من الثوار والأحرار. قد نختلف في قدراتنا وتتنوع طاقاتا، شأن جميع الشعوب، ولكننا في مجموعنا شعب ثائر، وكل فلسطيني منا هو إنسان ثائر، فمن لم يكن ثائرا بفطرته ونشأته، فهو ثائر بكارثته ونكبته، وهو ثائر بخبرته وتجربته.

وانا لنعلم ان قضية فلسطين باعتبارها قضية تحريرية، لا تحل إلا كما حلت جميع القضايا التحريرية في العالم.

ولذلك نعلن من هذا المؤتمر أننا نأبي أنصاف الحلول، نحن نرفض التقسيم، نحن نرفض التدويل، نحن نرفض التسوطين، وعهدنا وميثاقنا ان نمضي في الكفاح، إلى ان تعود فلسطين لنا وان نعود نحن إلى فلسطين. وصورة الكيان تتمثل حية في حقائق حية، وهذا هو الميثاق أمامكم والنظام أمامكم، الكيان الفلسطيني معناه – كتائب فلسطينية مسلحة تشكلها القيادة العربية الموحدة بالتعاون مع الدول العربية.

الكيان الفلسطيني معناه - صندوق فلسطيني يجني الأموال بأمانة، وينفقها بأمانة، وحساباته مفتوحة للشعب.

الكيان الفلسطيني معناه - مكاتب سياسية في جميع أرجاء العالم لكسب الأصدقاء والتماس العون والمدد أينما وجدناه.

الكيان الفلسطيني معناه - تنظيم فلسطيني لجميع فئات الشعب اللاجئ والمقيم، الطلاب والشباب، الرجال والنساء.

فالكيان للشعب وفي خدمة الشعب ومفتوح أمام كل أفراد الشعب، ومن شاء ان يعمل ومن شاء ان يبني فليتفضل، ان ميدان العمل رحب فسيح للذين يعملون، للذين يعزمون على البناء.

وإنني على يقين ونحن اليوم على بداية الطريق، أننا لن نقف وحدنا، فمعنا أو لا الدول العربية، ومعنا ثانيا الدول المتحررة في أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، ومعنا ثالثا دول العالم الاشتراكي.

ومعنا أخيرا أحرار العقل والضمير في كل أرجاء العالم، ومعنا أيضا قوى الحرية والسلام والعدل في جميع الشعوب التي تناصر الحرية والسلام والعدل.

و إنكم تلاحظون انني لم اشر إلى الدول الغربية، فالسياسة الغربية هي التي أوجدت إسرائيل، وما تزال تمدها بالمال والسلاح، والسياسة الغربية، هي التي ما فتئت تعلن ان إسرائيل وجدت لتبقى.

هذه هي معالم الطريق أيها الأخوة، نسير فيها جميعا. ان شرف الكفاح حق لنا جميعا وواجب علينا جميعا، الشعب كله في المعركة لان الوطن للشعب والشعب للوطن. ان التاريخ يطل علينا فلنكتب امجد صفحاته، ولنكتب اليوم في أول هذه الصفحات ان شعب الكفاح يعود اليوم إلى طريق الكفاح، وهذا هو الكيان في معناه الواسع.

وخير ما اختتم به كلمتي ان أوجه الشكر والامتنان لأصحاب الجلالة والفخامة ملوك العرب ورؤسائهم ولسيادة الأمين العام لجامعة الدول العربية لتفضلهم بشهود افتتاح المؤتمر، فانهم يحملون عزيمة الأمة العربية وتصميمها على تحرير فلسطين.

عاشت فلسطين عربية حرة، وعاشت الأمة العربية.

هذا وكان قد عقد في نفس الفترة المؤتمر الأول لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي استمر من يوم 2/ 5/28 وحتى يوم 2/ 6/ 1964.

واليك عزيزي القارئ هذا التقرير الوافي عن سير أعمال المؤتمر: بناء على القرار الصادر عن اجتماع مؤتمر الملوك والرؤساء العرب المنعقد في مدينة القاهرة بتاريخ 3/ 1/ 1964، بتكليف السيد أحمد الشقيري ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية بالاتصال بالشعب الفلسطيني وذلك لتمكين الشعب الفلسطيني من تحرير وطنه وتقرير مصيره، قام السيد أحمد الشقيري بجولة زار خلالها الدول العربية واتصل بالشعب الفلسطيني، ووضع مشروعي الميثاق الوطني الفلسطيني، والنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وبتاريخ 21 / 3/ 1964، وعملا بالمادة السادة من مشروع النظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، اختار السيد أحمد الشقيري ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية، أعضاء اللجنة التحضيرية في المملكة الأردنية وهم السادة:

- 1 السيد روحي الخطيب.
 - 2 السيد أنور نسيبة.
 - 3 ⊢لسيد قدري طوقان.
 - 4 السيد فلاح الماضي.
- 5 السيد سعيد علاء الدين.
 - 6 السيد يوسف عبده.
- 7 الآنسة زليخة الشهابي.
- 8 السيد عبد الرحمن السكسك

وقد عقدت اللجنة التحضيرية أول اجتماع لها في مدينة القدس بتاريخ 25/ 3/ 1964، واستمرت في عقد جلساتها إلى ان انتهت من المهمة الموكلة لها. واعدت قائمة بأسماء المرشحين لعضوية المؤتمر.

وفي الوقت ذاته، قام السيد الشقيري باختيار لجان تحضيرية في جميع البلاد العربية المضيفة للفلسطينيين، كما قامت تلك اللجان بإعداد قوائم بأسماء المرشحين لعضوية المؤتمر من تلك البلاد.

واختار الشقيري أيضا أعضاء لجنة التنسيق المنصوص عليها في مشروع النظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، ونظرا لتعدد اختصاصات لجنة التنسيق، فقد تم تشكيلها من ست لجان فرعية.

وقد قامت اللجنة الإدارية المتفرعة عن لجنة التسيق، بتنسيق أسماء المرشحين لعضوية المؤتمر واعدت قائمة نهائية بأسمائهم، شملت الأعيان والنواب والوزراء ورؤساء البلديات والمجالس القروية في الأردن. كما شملت رجال الدين والمحامين والأطباء والصيادلة والمهندسين وأساتذة الجامعات في الأردن.

وكذلك ممثلي اتحاد الطلبة وأعضاء المجلس التشريعي في قطاع غزة ورؤساء الغرف التجارية والتجار والمغتربين ممثلي الهيئات النسائية واللاجئين والمقيمين في المخيمات، وشيوخ عشائر عرب منطقة بئر السبع، والنقباء وممثلي اتحادات ونقابات العمال والمزارعين، ورؤساء مجالس الشركات ومدراء المصارف وغيرهم.

ولمساعدة لجنة التنسيق للقيام بالمهام الملقاة على عاتقها، فقد اختار السيد أحمد الشقيري " الدكتور عزت طنوس " مديرا عاما لمكتب المؤتمر،

وأوكل إليه مهمة تأسيس المكتب، وقد تطوع لمعاونته عدد من أبناء فلسطين، وتولى مدير المكتب العام إرسال الدعوات لحضور المؤتمر.

وكان السيد الشقيري أثناء طوافه في البلاد العربية قد وجه الدعوة لحضور المؤتمر لأصحاب الجلالة والفخامة ملوك ورؤساء الدول العربية.

ولسيادة الأمين العام لجامعة الدول العربية، كما وجه الدعوة أيضا لرئيس وزراء الأردن والوزراء ولرئيس مجلس الأعيان الأردني، ولرئيس الديوان الملكي ولرئيس مجلس النواب الأردني ولوزير البلاط ولمحافظ القدس، وللقائد العام للقوات المسلحة الأردنية، ولمدير الأمن العام في الأردن.

وفي صباح يوم الخميس الواقع في 28/ 5/ 1964، التأم عقد المؤتمر في فندق " انتركونتينتال " في القدس، وقد شهد المؤتمر الملك " حسين " والمدعون الرسميون الذين سبق ذكرهم قبل قليل من الأردن، وكذلك السادة:

- 1 السيد عبد الخالق حسونه، الأمين العام لجامعة الدول العربية ممــثلا
 اللجامعة العربية.
- ∠السيد المنجي سليم " وزير خارجية تونس " يرافقه كل من السفير " محمد بدرة " والسفير " أحمد بن عرفة " ويمثل هـذا الوفـد رئـيس جمهورية تونس السيد " الحبيب بورقيبة ".
- 3 →السيد " عبد العزيز بوتفليقة " وزير خارجية الجزائر، يرافقه السيد " إبراهيم كبوبة :ويمثل هذا الوفد، الرئيس " أحمد بن بلا " رئيس الجمهورية الجزائرية.
- 4 السيد السفير " أحمد مختار " والسيد السفير " خليفة عباس " ويمثل هذا الوفد الرئيس الفريق " إبراهيم عبود " رئيس جمهورية السودان.

- 5 السيد " منصور الأطرش " عضو مجلس الرئاسة السوري، يرافقه السيد " حسان مريود " وزير الخارجية السوري، والسيد " زهير الدالاتي " سفير سوريا لدى الأردن، والسيد " شاكر مصطفى " المدير العام للدائرة السياسية في وزارة الخارجية السورية، ويمثل هذا الوفد السيد " الفريق محمد أمين الحافظ "، رئيس مجلس قيادة الثورة في سوريا.
- 6 الدكتور " عبد الخالق محيي الدين " وزير الدولة لشؤون الوحدة في العراق، والسيد " على كاشف الغطا " مدير المكتب السياسي في وزارة الخارجية العراقية، ويمثل هذا الوفد الرئيس المشير " عبد السلام عارف " رئيس الجمهورية العراقية.
- 7 الدكتور "حسين خلاف "وزير الثقافة الخارجية، والسيد "حسن صبري الخولي " الممثل الشخصي لسيادة الرئيس "جمال عبد الناصر " في لجنة المتابعة، والسيد "كمال خليل " السفير المصري لدى الأردن، والسيد "صلاح زعزوع " ويمثل هذا الوفد " الرئيس جمهورية مصر العربية المتحدة.
 - 8 السيد السفير "خالد العدساني " ممثلا لأمير الكويت.
- 9 السيد السفير " جوزيف أبو خاطر " ممثلا لفخامة الرئيس " اللواء فؤاد شهاب " رئيس الجمهورية اللبنانية.
- 10 -السيد الوزير الدكتور " أحمد البشتي " وزير الصحة الليبي ممــثلا لجلالة " الملك إدريس السنوسي " ملك المملكة الليبية.
- 11 السيد السفير " محمد العربي العلمي " والسيد السفير " عبد الـرحمن الفاسي " ويمثل هذا الوفد جلالة الملك الحسن الثاني، ملك المغرب.

12 → السيد " عبد القوي حميم " نائب رئيس وزراء اليمن والسيد " إسماعيل الاكوع " وزير خارجية اليمن، ويمثل هذا الوفد البرئيس " المشير عبد الله السلال " رئيس جمهورية اليمن.

وفي تمام الساعة العاشرة بدئ المؤتمر بتلاوة من آيات الذكر الحكيم أعقبها أمين القدس السيد " روحي الخطيب " فرحب بالمؤتمر باسم مدينة القدس، ثم ألقى الملك حسين، كلمة مفتتحا المؤتمر.

ثم ألقى السيد " عبد الخالق حسونة " الأمين العام لجامعة الدول العربية كلمة باسم الجامعة العربية. واخيرا جاء دور الشقيري، وكان الحضور ينتظرون بلهفة لسماعه، فاعتلى المنصة وألقى بيانا عن الكيان الفلسطيني، وبذلك انتهت حفلة الافتتاح.

وفي تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم نفسه أي في يوم 1964/5/28 عاد المؤتمر وعقد جلسته الثانية، واقتصر العمل في هذه الجلسة على انتخاب رئيس للمؤتمر، ومكتب رئاسة مؤلف من ثلاثة نواب للرئيس وأمين عام، وقد تم انتخاب السادة:

- 1 السيد حكمت المصرى.
- 2 السيد الدكتور حيدر عبد الشافي.
 - 3 السيد الدكتور نيقو لا الدر.

كما تم انتخاب السيد " عبد الرحمن السكسك " أمينا عاما للمؤتمر.

بعد ذلك أعلن السيد الشقيري رئيس المؤتمر، ان أعمال المؤتمر ستبدأ بتأليف اللجان، وان العمل فيها سيكون دون اجر وعلى أساس التطوع. وطلب من الحضور ان يدون كل عضو على نموذج خاصاً وزع على

الأعضاء، أسماء ثلاث لجان، بالتسلسل، على ان يترك لمكتب الرئاسة حق تتسيق عضوية اللجان.

أما الجلسة الثالثة للمؤتمر فقد خصصت لأمور تنظميمية. وفي صباح يوم 2/ 6/ 1964، عقدت الجلسة الرابعة والأخيرة للمؤتمر، حيث اتخذت بعد البحث والمناقشة القرارات التالية:

- 1 التخاب السيد أحمد الشقيري رئيسا للجنة التنفيذية.
- 2 انتخاب السيد عبد المجيد شومان، رئيسا لمجلس إدارة الصندوق القومي الفلسطيني.
- 3 يصبح المؤتمر بكامل أعضائه المجلس الوطني الفلسطيني الأول. وفي ختام أعمال المؤتمر لأعماله، ألقى السيد أحمد الشقيري بصفته رئيس اللجنة التنفيذية، كلمة جامعة، وبذلك اختتم المؤتمر أعماله في جو مفعم بالحزم والتصميم على استرداد الوطن السليب.

____ الميثاق القومي الفلسطيني

كان السيد أحمد الشقيري، قد حدد الكيان الفلسطيني، في مشروعين هامين طرحهما على المجلس الوطني الفلسطيني، ونال الموافقة عليهما. ولنستمع إليه يتحدث عن ذلك بنفسه فيقول:

" وإنكم لتجدون أيها الاخوة الهيكل العام للكيان الفلسطيني في مشروعين :

- 1 الميثاق القومي الفلسطيني.
- 2 النظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وقد وضعت في هاتين الوثيقتين خلاصة تجاربي المتواضعة بشأن فلسطين، وبالنسبة لشعب فلسطين وبالنسبة للامة العربية.

ويقول مشروع الميثاق في مقدمته:

نحن الشعب الفلسطيني الذي خاض معارك ضارية متصلة من اجل الحفاظ على وطنه والدفاع عن شرفه وكرامته، والذي قدم عبر السنين قوافل متتابعة من الشهداء الخالدين، وسطر أروع صفحات البذل والتضحية والفداء.

نحن الشعب الفلسطيني، الذي تألبت عليه عوامل الظلم والشر والعدوان وتآمرت عليه قوى الصهيونية العالمية والاستعمار، وعملت على تشريده واغتصاب أرضه ووطنه ودياره، واستباحت حرماته وانتهكت مقدساته، فما استكان و لا لانت له قناة.

نحن الشعب الفلسطيني الذي آمن بعروبته وبحقه في استخلاص وطنه وتحقيق حريته وكرامته، وصمم على حشد قواه وتعبئة كل جهوده وطاقاته من اجل متابعة نضاله والسير قدما على طريق الجهاد المقدس حتى يتحقق له النصر النهائي الكامل.

نحن الشعب الفلسطيني، استنادا إلى حقنا في الدفاع عن النفس واسترداد الوطن السليب بكامله، وهو الحق الذي أقرته الأعراف والقوانين والمواثيق الدولية، وفي مقدمتها ميثاق الأمم المتحدة.

و تطبيقا لمبادئ حقوق الإنسان، وإدراكا منا لطبيعة العلاقات السياسية الدولية بمختلف أبعادها ومراميها.

واعتبارا للتجارب في كل ما يتعلق بأسباب النكبة وأساليب مجابهتها.

وانطلاقا من الواقع الفلسطيني، ومن اجل عزة الإنسان الفلسطيني وحقه في الحياة الحرة الكريمة، وشعورا منا بالمسؤولية القومية الخطيرة الملقاة على عواتقنا، من اجل هذا كله، نحن الشعب العربي الفلسطيني نعلن هذا الميثاق القومي الفلسطيني ونقسم على تحقيقه.

مادة 1 - فلسطين وطن عربي تجمعه روابط القومية العربية بسائر الاقطار العربية التي تؤلف معها الوطن العربي الكبير.

مادة 2- فلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني، وحدة إقليمية لا تتجزأ.

مادة 3- الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الشرعي في وطنه وهو جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، يشترك معها في آمالها وآلامها، وفي كفاحها من اجل الحرية والسيادة والتقدم والوحدة.

مادة 4- شعب فلسطين يقرر مصيره بعد ان يتم تحرير وطنه وفق مشيئته وبمحض إرادته واختياره.

مادة 5- الشخصية الفلسطينية صفة أصيلة لازمة لا تـزول، وهـي تتنقل من الآباء الى الأبناء.

مادة 6- الفلسطينيون هم المواطنون العرب الذين كانوا يقيمون إقامة عادية في فلسطين حتى عام 1947. سواء من اخرج منها أو بقي فيها، وكل من ولد لأب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ داخل فلسطين أو خارجها هو فلسطيني.

مادة 7- اليهود الذين من اصل فلسطيني يعتبرون فلسطينيين إذا كانوا راغبين بان يلتزموا العيش بولاء وسلام في فلسطين.

مادة 8- ان تنشئة الجيل الفلسطيني تنشئة عربية قومية، واجب قومي رئيسي، ويجب اتخاذ جميع وسائل التوعية والتثقيف لتعريفه بوطنه تعريف روحيا عميقا يشده على الدوام إلى وطنه شدا وثيقا راسخا.

مادة 9- المذاهب العقائدية سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية، لا تشغل أهل فلسطين عن واجبهم الأول في تحرير وطنهم، والفلسطينيون جميعا جبهة وطنية واحدة يعملون لتحرير وطنهم بكل مشاعرهم وطاقاتهم الروحية والمادية.

مادة 10 - يكون للفلسطينيين ثلاثة شعارات، الوحدة الوطنية، والتعبئة القومية، والتحرير.

وبعد ان يتم تحرير الوطن، يختار الشعب الفلسطيني لحياته العامة ما يشاء من النظم السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية. مادة 11- الشعب الفلسطيني يؤمن بالوحدة العربية، ولكي يودي دوره في تحقيقها، يجب عليه في هذه المرحلة من كفاحه أن يحافظ على شخصيته الفلسطينية ومقوماتها، وان ينمي الوعي بوجودها، وان يناهض أيا من المشروعات التي من شأنها إذابتها أو إضعافها.

مادة 12- الوحدة العربية وتحرير فلسطين هدفان متكاملان يهيئ الواحد منهما تحقيق الآخر، فالوحدة العربية تؤدي إلى تحرير فلسطين وتحرير فلسطين يؤدي إلى الوحدة العربية، والعمل لهما يسير جنبا إلى جنب.

مادة 13- ان مصير الأمة العربية بل الوجود العربي بذاته رهن بمصير القضية الفلسطينية، ومن هذا الترابط ينطلق سعي الأمة العربية وجهدها لتحرير فلسطين، ويقوم شعب فلسطين بدوره الطليعي لتحقيق هذا الهدف القومي المقدس.

مادة 14- ان تحرير فلسطين، من ناحية عربية هو واجب قومي تقع مسئولياته كاملة على الأمة العربية بأسرها، حكومات وشعوبا،وفي طليعتها الشعب الفلسطيني، ومن اجل ذلك فان على الأمة العربية ان تعبئ جميع طاقاتها العسكرية والمادية والروحية في سبيل تحرير فلسطين وعليها بصورة خاصة ان تبذل للشعب العربي الفلسطيني العون والتأييد وتوفر له الفرس والوسائل الكفيلة بتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه.

مادة 15- ان تحرير فلسطين من ناحية روحية، يهيئ للبلاد المقدسة جوا من الطمأنينة والسكينة تصان في ظله جميع المقدسات الدينية، وتكفيل حرية العبادة والزيارة للجميع من غير تفريق ولا تمييز، سواء علي أساس العنصر أو اللون أو اللغة أو الدين، ومن اجل ذلك فان أهل فلسطين يتطلعون إلى نصرة جميع القوى الروحية في العالم.

مادة 16- ان تحرير فلسطين من ناحية دولية هـو عمـل دفاعي تقتضيه ضرورات الدفاع عن النفس، كما ينص عليه ميثاق الأمم المتحدة.

من اجل ذلك، فان الشعب الفلسطيني الراغب في مصادقة جميع الشعوب، يتطلع إلى تأييد الدول المحبة للسلام والحرية والعدل في ربوعها، وتمكين أهلها من ممارسة السيادة الوطنية والحرية القومية.

مادة 17- ان تقسيم فلسطين الذي جرى عام 1947 وقيام إسرائيل باطل من أساسه مهما طال عليه الزمن لمغايرته لإرادة الشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي في وطنه ومناقضته للمبادئ العامة التي ينص عليها ميثاق الأمم المتحدة وفي مقدمتها حق تقرير المصير.

مادة 18- يعتبر باطلا وعد بلفور وصك الانتداب وما ترتب عليهما، وان دعوى الروابط التاريخية، أو الروحية بين اليهود وفلسطين لا تتفق مع حقائق التاريخ ولا مع مفهومها الصحيح، وان اليهودية بوصفها دينا سماويا، ليست قومية ذات وجود مستقل وكذلك فان اليهود ليسوا شعبا واحدا له شخصيته المستقلة، وإنما هم مواطنون في الدول التي ينتمون إليها.

مادة 19 - الصهيونية حركة استعمارية في نشوئها، عدوانية توسعية في أهدافها، عنصرية تعصبية في تكوينها، وفاشيستية بمراميها ووسائلها، وان إسرائيل بوصفها طليعة هذه الحركة الهدامة وركيزة للاستعمار مصدر قلق دائم و اضطراب في الشرق الأوسط خاصة، وللأسرة الدولية بصورة عامة.

من اجل ذلك فان أهل فلسطين جديرون بعون الأسرة الدولية وتأبيدها.

مادة 20- ان دواعي الأمن والسلم ومقتضيات الحق والعدل تتطلب من الدول جميعا حفظا للعلاقات الصادقة بين الشعوب، واستيقاء المواطنين لأوطانهم، ان تعتبر الصهيونية حركة غير مشروعة وتحرم وجودها ونشاطها.

مادة 21 – يؤمن الشعب الفلسطيني بمبادئ العدل والحرية والسيادة وتقرير المصير، والكرامة الإنسانية، وحق الشعوب في ممارستها، ويؤيد جميع المساعي الدولية التي تهدف إلى إقرار السلم على أساس الحق والتعاون الدولي الحر.

مادة 22- يؤمن الشعب الفلسطيني بالتعاون السلمي على أساس الوجود الشرعي، إذ لا تعايش مع العدوان و لا سلم مع الاحتلال و الاستعمار.

مادة 23 - تحقيقا لأهداف هذا الميثاق ومبادئه، تقوم منظمة التحرير الفلسطينية بدورها الكامل في تحرير فلسطين وفق النظام الأساسي لهذه المنظمة.

مادة 24- لا تمارس هذه المنظمة أية سيادة إقليمية على الضفة الغربية في المملكة الأردنية، ولا قطاع غزة، ولا منطقة الحمة، وسيكون نشاطها على المستوى القومي الشعبي في الميادين التحريرية والتنظيمية والسياسية والمالية.

مادة 25- تكون هذه المنظمة مسؤولة عن حركة الشعب الفلسطيني في نضاله من اجل تحرير وطنه في جميع الميادين التحريرية والتنظيمية والسياسية والمالية وسائر ما تتطلبه قضية فلسطين على الصعيدين العربي والدولي.

مادة 26- تتعاون منظمة التحرير الفلسطينية مع جميع الدول العربية كل حسب إمكانياتها، ولا تتدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة عربية.

مادة 27- يكون لهذه المنظمة علم وقسم ونشيد، ويقرر ذلك كله بموجب نظام خاص.

مادة 28- يلحق بهذا الميثاق، نظام يعرف بالنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، تحدد فيه كيفية تشكيل المنظمة وهيئاتها ومؤسساتها واختصاصات كل منها، وجميع ما تقتضيه الواجبات الملقاة عليها بموجب هذا الميثاق.

مادة 29 - لا يعدل هذا الميثاق، إلا بأكثرية ثلثي مجموع أعضاء المجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية في جلسة خاصة يدعى إليها من اجل هذا الغرض.

النظام الأساسي

مادة 1 – يشكل الفلسطينيون فيما بينهم وفقا لأحكام هذا النظام منظمة تعرف باسم منظمة التحرير الفلسطينية.

مادة 2- تباشر منظمة التحرير الفلسطينية مسؤولياتها وفق مبادئ الميثاق القومي واحكام هذا النظام الأساسي، وما يصدر استنادا إليها من لوائح واحكام وقرارات.

مادة 3- تقوم العلاقات داخل المنظمة، على أساس الالتزام بالنضال والعمل الوطني في ترابط وثيق بين المستويات المختلفة من قاعدة المنظمة إلى قيادتها الجماعية، وعلى أساس احترام الأكثرية لإرادة الأقلية وكسب ثقة الشعب عن طريق الإقناع ومتابعة الحركة النضالية والعمل على استمرار الدفع التحريري لدى الجماهير، وتطبيقا وتنفيذا لهذا المبدأ على اللجنة التنفيذية

ان تضع نظاما خاصا بتشكيلات المنظمة. مراعية بذلك ظروف الفلسطينيين في مختلف أمكنة تجمعهم وشتاتهم، وتحقيق أهداف الميثاق والنظام.

مادة 4- الفلسطينيون جميعا أعضاء طبيعيون في منظمة التحرير الفلسطينية يؤدون واجبهم في تحرير وطنهم قدر طاقتهم وكفاءاتهم، والشعب الفلسطيني هو القاعدة الكبرى لهذه المنظمة.

المجلس الوطنى الفلسطيني

مادة 5- ينتخب أعضاء المجلس الوطني عن طريق الاقتراع المباشر من قبل الشعب الفلسطيني بموجب نظام تضعه اللجنة التنفيذية لهذه الغاية.

مادة 6- إذا تعذر إجراء الانتخابات الخاصة بالمجلس الوطني، يستمر المجلس الوطني قائما إلى ان تتهيأ ظروف الانتخابات.

مادة 7- المجلس الوطني هو السلطة العليا لمنظمة التحرير وهو الذي يضع سياسة المنظمة ومخططاتها وبرامجها.

مادة 8- مدة المجلس الوطني ثلاث سنوات وينعقد دوريا بدعوة من رئيسه مرة كل سنة في شهر أيار من كل سنة، أو في دورات غير عادية بدعوة من رئيسه بناء على طلب من اللجنة التنفيذية أو من ربع عدد أعضاء المجلس، ويكون مكان انعقاده في القدس أو في غزة أو أي مكان آخر حسب الظروف، فإذا لم يدع رئيس المجلس إلى مثل هذا الاجتماع، يعتبر الاجتماع منعقدا حكما في المكان والزمان المحددين في طلب أعضاء أو طلب اللجنة.

مادة 9- يكون للمجلس الوطني مكتب رئاسة مؤلف من الرئيس ونائبين للرئيس وأمين عام، ينتخبهم المجلس الوطني في بدء انعقاده.

مادة 10- ينظر المجلس الوطني في دور انعقاده العادي في:

أ -التقرير الذي تقدمه اللجنة التنفيذية عن إنجازات المنظمة وأجهزتها.

ب التقرير السنوي للصندوق القومي واعتماد الميزانية.

ج- الاقتراحات التي تقدم إليه من لجان المنطقة.

د- أي مسائل أخرى تعرض عليه.

مادة 11- يؤلف المجلس الوطني تيسيرا لأعماله اللجان التي يرى ضرورة لتشكيلها وتقدم هذه اللجان تقاريرها وتوصياتها إلى المجلس الوطني الفلسطيني، الذي يقوم بدوره بمناقشتها ويصدر قراراته بشأنها.

مادة 12- يتكون النصاب القانوني للمجلس بحضور ثلثي أعضائه وتتخذ القرارات بأغلبية أصوات الحاضرين.

اللجنة التنفيذية

مادة 13-ينتخب المجلس الوطني من بين أعضائه رئيس اللجنة التنفيذية ويتولى الرئيس اختيار أعضائه.

مادة 14- تؤلف اللجنة التنفيذية من خمسة عشر عضوا بمن فيهم الرئيس، وينتخب هؤلاء من بينهم نائبا للرئيس.

مادة 15- اللجنة التنفيذية هي أعلى سلطة تنفيذية للمنظمة وتكون دائمة الانعقاد وأعضاؤها متفرغون للعمل، وتتولى تنفيذ السياسة والبرامج والمخططات التي يقررها المجلس الوطني وتكون مسؤولة أمامه مسؤولية تضامنية وفردية.

مادة 16- تتولى اللجنة التنفيذية المهام التالية:

أ - تمثيل الشعب الفلسطيني.

ب الإشراف على تشكيلات المنظمة.

جـ - إصدار اللوائح والتعليمات واتخاذ القرارات الخاصة بتنظيم أعمال المنظمة على إلا تتعارض مع الميثاق أو النظام الأساسي.

د- تنفيذ السياسة المالية للمنظمة واعداد ميزانية وعلى وجه العموم، تباشر اللجنة التنفيذية جميع مسؤوليات منظمة التحرير وفق الخطط العامة والقرارات التي يصدرها المجلس الوطني الفلسطيني.

مادة 17- يكون المقر الدائم للجنة التنفيذية في مدينة القدس، ولها ان تعقد اجتماعاتها في أي مكان آخر تراه مناسبا.

مادة 18- تتشئ اللجنة التنفيذية الدوائر التالية:

أ -الدائرة التحريرية

ب دائرة الشؤون السياسية والإعلامية.

ج- دائرة الصندوق القومي الفلسطيني.

د- دائرة الشؤون العامة والتوجيه القومي.

هـ - أي دائرة أخرى ترى اللجنة ضرورة إنشائها ويكون لكل دائرة مدير عام والعدد اللازم من الموظفين ويحدد اختصاص كـل دائـرة بنظام خاص تضعه اللجنة التنفيذية.

مادة 19- تقوم اللجنة التنفيذية بتوثيق العلاقات وتنسيق العمل بين المنظمة وبين جميع المنظمات والاتحادات والمؤسسات العربية والدولية، التي تتفق معها في الأهداف أو تعينها على تحقيق أغراض المنظمة.

مادة 20- تستمر اللجنة التنفيذية في ممارسة صلاحياتها واختصاصاتها ما دامت متمتعة بثقة المجلس الوطني الفلسطيني، وعلى اللجنة التنفيذية ان تقدم استقالتها للمجلس الوطني الجديد في أول اجتماع يعقده، ويجوز إعادة انتخاب رئيس اللجنة المستقيل.

مادة 21- يتكون النصاب القانوني للجنة التنفيذية من ثلثي أعضائها وتتخذ قراراتها بأغلبية أصوات الأعضاء الحاضرين.

أحكام عامة

مادة 22- تشكل وحدات فلسطينية خاصة وفق الحاجة العسكرية والخطة التي تقررها القيادة العربية الموحدة بالاتفاق والتعاون مع الدول العربية المعنية.

مادة 23- تعمل اللجنة التنفيذية على إلحاق الفلسطينيين بالكليات والمعاهد الحربية العربية للتدريب العسكري وتعبئة جميع طاقات الفلسطينيين وإمكاناتهم لمعركة التحرير.

مادة 24- ينشأ صندوق يعرف بالصندوق القومي الفلسطيني لتمويل أعمال المنظمة، يقوم بإدارته مجلس إدارة خاص يؤلف بموجب نظام خاص بالصندوق، يصدره المجلس الوطنى الفلسطيني.

مادة 25- موارد الصندوق القومي تتكون من:

أ -ضريبة ثابتة على الفلسطينيين، تفرض وتجبى بنظام خاص.

ب المساعدات المالية التي تقدمها الحكومات والامة العربية.

ج- طابع التحرير الذي تنشئه الدول العربية لاستعماله في المعاملات البريدية و غير ها.

د- التبر عات و الهيات.

هـ - القروض والمساعدات العربية أو التي تقدمها الشعوب الصديقة. و- أية موارد أخرى يقررها المجلس الوطني الفلسطيني.

مادة 27- يكون تمثيل الشعب الفلسطيني في المؤسسات والمؤتمرات العربية على المستوى الذي تقرره اللجنة التنفيذية، وتسمى اللجنة التنفيذية ممثلاً لفلسطين لدى جامعة الدول العربية.

مادة 28 - يحق للجنة التنفيذية ان تصدر من اللوائح ما يلزم لتنفيذ أحكام هذا النظام.

مادة 29- تعديل هذا النظام الأساسي أو الإضافة إليه من سلطة المجلس الوطني للمنظمة بأغلبية ثاثي أعضائه.

أحكام انتقالية

مادة 30 – يصبح المؤتمر الوطني الأول، مجلسا وطنيا انتقاليا تتتهي مدته بانتخاب أول مجلس وطني وفقا لأحكام هذا النظام ويمارس كافة الاختصاصات والصلاحيات المقررة للمجلس الوطني.

مادة 31- تكون مدة المجلس الوطني الحالي سنتين ابتداء من 28/ 5/ 1964.

وعاد الشقيري بعد انتهاء المؤتمر إلى القاهرة يحمل على كتفيه مصاعب القضية الفلسطينية وثقل احمالها وصعوباتها.

وكانت أولى هذه الصعوبات، اختيار قيادة للمنظمة، ذلك ان الشعب الفلسطيني مشرد في عدة أقطار بلا مؤسسات وطنية و لا سلطة أو قانون.

وكان يجب اختيار الأعضاء ممن يرضى عنهم الشعب الفلسطيني، وترضى عنهم الحكومات العربية في نفس الوقت، وكان ذلك أشبه بمهمة مستحيلة.

وقام الشقيري بجولة أخرى على التجمعات والتنظيمات الفلسطينية، وانتهى به الأمر أخيرا إلى اختيار أعضاء هذه القيادة من الضباط الفلسطينيين، ودعا الشقيري اللجنة التنفيذية إلى الاجتماع الأول الذي عقد في بيت مجاور لفندق الامباسادور في مدينة القدس، واستغرقت أعمال الدورة الأولى أسبوعا كاملا.

القصل السابع

_ الشقيري والقدس

أحب الشقيري مدينة القدس حبا جما، وأعطاها حيزا كبيراً من قلبه وتفكيره وكتاباته وخطبه، فكتب وخطب عن مقدساتها وتراثها ومكانتها التاريخية والعربية في التاريخ العربي والإسلامي. ودافع عنها بحماس في المحافل الدولية، وتصدى بقوة لمزاعم الصهيونية بشانها، فيبين بطلانها. وطبعا، فقد فجع حتى أعماق نفسه لفقدها وخضوعها للقوات الإسرائيلية بعد حرب عام 1967. ويعود عشقه لها إلى سنوات العشرين، حين رآها أول مرة عندما قدم إليها للدراسة وطلب العلم في مدرسة صهيون، فكان حبا من النظرة الأولى لازمه طيلة حياته ولم يفتر أو يخب حتى آخر يوم من حيات حين داهمه الموت وصورة القدس لا تزال في مخيلته.

وصف مرة حبه ذلك بل عشقه لمدينة القدس فقال:

بلغنا مشارف القدس، بين هضاب تتناثر من حولها الصخور الصماء، وكان كل شيء من حولنا هادئا خاشعا، كأنما الطبيعة تصلي والروابي ساجدة تسبح لله منذ الأزل.

وقد قدر لي مع مضي السنين ان أسافر من القدس واليها في القطار في الليل والنهار وكانت هذه المعاني تتأكد في نفسي وتلقي جذورها إلى أعماق أعماقي، وأنا لا ادري ما هو سر الجمال والجلال اللذين يشعان من

حولها وفي روابيها وهضابها، وما سر البهاء والسناء اللذين يخيمان على ودبانها.

ولقد قدر لي في بقية حياتي التي قضيتها في السفر حول العالم، ان أشاهد أروع المشاهد وأبهاها، ولكني كنت أرى دائما ان بيت المقدس أبدع وأروع.

وكنت اسأل نفسي عن السر المكنون في هذا كله، فلا البث ان أجد الجواب مطويا في ثنايا التاريخ، وعبر العصور، وما كان لبيت المقدس من نصيب في تكوينه، فلا البث أيضا ان أجد شفتي تتمتمان دون ارادة بقوله تعالى " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ".

ثم اختم هذه الخواطر بقول الرسول الكريم في الحديث النبوي الشريف المعبر والرائع:

" ان الجنة لتحن شوقا إلى بيت المقدس ".

وكان يتذكر كيف كان يتجول مع أخيه المرحوم الدكتور "أنور "في أنحاء القدس، ويقفان خاشعين أمام آثارها العظيمة، وقد تذكر هذه اللحظات فيما بعد، فكتب في مذكراته:

ها نحن نقف أمام الأسوار التي قرأنا تاريخها، وسيرة المعارك من حولها، وها نحن نمر من خلال بواباتها القديمة، وها نحن نقف في جنبات المسجد الأقصى المبارك، وفي جنبات كنيسة القيامة العامرة بالقسس والرهبان والزوار، ونرى على بابها العجوز المسلم جالسا وهو يحمل مفاتيحها منعا للشقاق والتنافس بين أفراد الطوائف المسيحية المختلفة، وها نحن نرى جامع عمر في قبالتها، حيث صلى الفاتح العظيم بعد ان قام بزيارة

الكنيسة، وكان كل شيء من حولنا ينطق بالتاريخ، حافلا بأجمل الدكريات وأروعها منذ وقت الإسراء والمعراج والى فترة الفتح العمري، وحتى أيام صلاح الدين وحتى عهد الدولة العثمانية، وحتى هزيمتها بالحرب ودخول قوات بريطانيا وعلى رأسها القائد الجنرال اللنبي إلى بيت المقدس، معلنا سقوط القدس بأيدي جيوش الحلفاء. وحلت كارثة فلسطين، وقدر للشقيري ان يكون ضمن الوفد السوري إلى مجلس الوصاية في جنيف عام 1950، وهناك خطب أمام المجلس متحدثا عن تاريخ هذه المدينة المقدسة معتمدا على الوثائق المختلفة ليدلل على انه لم يكن لليهود فيها حتى عام 1947، اكثر من الوثائق المختلفة ليدلل على انه لم يكن لليهود فيها حتى عام 1947، اكثر من يقول ان القدس هي عاصمة إسرائيل الأبدية.

كما النقى الشقيري البابا في الفاتيكان عام 1953، وحدثه عن المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، ونقل إليه صورة كئيبة عن مستقبل هذه المدينة التي ستبقى مقدسة ما بقي أهلها فيها، فان اخرجوا منها فستكون حتما معبدا مهجورا.

أما في الأمم المتحدة، فكان الشقيري لا يكف عن الحديث دائما عن القدس في كل دورة من دوراتها مغتنما كل فرصة ومناسبة.

ففي دورة عام 1961 ذكر الشقيري القدس في معرض رده على الممثل البريطاني اللورد هيوم الذي تحدث عن المآسي التي يقاسي منها شعب برلين، بسبب جدار برلين الذي أقامه النظام الشيوعي في برلين الشرقية ليفصل بين المدينة الشرقية والغربية وقال: "مالي أرى الوزير البريطاني ينسى مدينة القدس، ألم يفصلها هي أيضا خط الهدنة إلى مدينتين شرقية للعرب وغربية لليهود، وقبل أن تفصل برلين إلى قسمين ".

وقد عاني سكانها العرب من اليأس أكثر مما عاناه الشعب الألماني في برلين، فماله لا يبكي لحال القدس القديمة وكيف أن أهلها لا يستطيعون الوصول إلى منازلهم وأملاكهم في القدس الجديدة.

كما أصبح موضوع القدس والمقدسات الدينية فيها من أهم مواضيع النقاش والجدل الدائم بين الشقيري وبين ممثلي إسرائيل، منددا بدور الممثل الإسرائيلي وقوله ان القدس هي العاصمة الأبدية والخالدة لإسرائيل.

وكان يعتمد على عبارات من التوراة ليثبت ان الغريب المستجد على القدس هم الإسرائيليون الغزاة، فكان يقول مثلا:

وحديث الصهاينة عن أورشليم قديم قدم الصهيونية نفسها، وقد أطلقوا حولها شعارات متعددة مثل – إسرائيل من غير أورشليم جثة بـــلا رأس ولا روح، أو قولهم – أورشليم يهودية كما ان باريس فرنسية، ولندن بريطانية، وما إلى ذلك من الأباطيل والشعارات والعبارات الزائفة، وها نحن نرى وفي أعقاب الاحتلال الإسرائيلي لبيت المقدس، ان إسرائيل قد أصدرت قانونا لضم القدس، أعلنت فيه ان أورشليم هي عاصمة إسرائيل الأبدية والخالدة ورسمت لها حدودا تمتد من بيت لحم جنوبا وحتى رام الله شمالا،بحيث أصبحت أورشليم الكبرى تضم مساحة تقارب ثلث الضفة الغربية كلها.

وتولت وزارة الإنشاء والتعمير الإسرائيلية إزالة وهدم حي المغاربة المجاور لحائط المبكى، بكل ما فيه من مدارس ومساجد ومنشآت إسلامية مختلفة، فلم تبق فيه حجرا على حجر، ليصبح المكان ساحة واسعة ومكشوفة ليؤمها اليهود من كل مكان، وبذلك أزالت من الوجود حيا كاملا تعاقب على بنائه واقامة مؤسساته الدينية ملوك المسلمين وأمراؤهم منذ عهد عمر بن الخطاب وحتى أواخر الحم العثماني.

وتابعت إسرائيل الإجراءات المتعددة لتهويد المدينة المقدسة وإزالة الطابع العربي والإسلامي من معالمها، كما تابعت إلى جانب ذلك الحفريات والتتقيب بحثا عن بقايا وأنقاض هيكل سليمان.

وكما يفعل المستضعفون والمنهزمون، فقد تقدمت الدول العربية والإسلامية إلى مجلس الأمن تطالب بإنقاذ القدس من التهويد، واستجاب مجلس الأمن الهزيل، واصدر ما يزيد على خمسة قرارات تدين إسرائيل وتطالبها بالكف عن العبث بالمدينة المقهورة.

ولم تستجب إسرائيل لقرارات مجلس الأمن، بل استمرت في إجراءاتها التعسفية غير عابئة بالمنظمة الدولية، ولا بمؤتمرات الدول الإسلامية المتعاقبة.

وتوالت الأحداث، إلى أن أصدرت قرارات "كامب ديفيد " وانطلق بعدها رئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن، إلى الجاليات اليهودية في أمريكا وكندا وأوروبا يخطب بها في حماسة، معلنا أن أورشليم هي عاصمة إسرائيل الخالدة والأبدية، وأنها كانت كذلك منذ ثلاثة آلاف سنة وأنها ستظل كذلك إلى الأبد.

وقامت أجهزة الإعلام الصهيونية الضخمة تطلق حملة إعلامية كبرى، وبلغت تلك الدعوى من الضخامة والدوي بحيث اصبح الإنسان العادي في العالم يؤمن بصحة هذه الدعوى وان مطالب العرب بحقهم حتى في القدس الشرقية لا مجال لتحقيقه أو حتى مجرد الإصغاء إليه، فان القدس بشطريها القديم والجديد هي يهودية، وانها عاصمة إسرائيل التاريخية، ولا يمكن الوقوف في وجه التاريخ.

هذا ما استطاعت إسرائيل ان تبثه وتوحي به بل وتعبئه في كل مكان في كل إرجاء العالم.

ويقول أيضا:

وقبل أن ندخل محراب التاريخ، نستعرض أحداث بيت المقدس في عمرها الطويل الذي يربو على ستة آلاف عام، لا بد أن نعرف بادئ ذي بدء أمانة للحق والتاريخ، أن اليهود احتلوا القدس وحكموها فعلا وجعلوها عاصمة لهم أيام حكم الملك داوود وابنه الملك سليمان، ولكن صحيح أيضا أن نعرف أن مدة حكمهما معا لم تزد على فترة سبعين عاما فقط، وهي فترة نعرف أن مدة حكمهما معا لم تزد على فترة سبعين عاما فقط، وهي فترة رمنية بسيطة لا تكاد تذكر في تاريخ بلد يمتد إلى ما قبل 6000 عام.

ويبقى السؤال قائما، لمن كانت القدس قبل داوود ولمن بقيت القدس بعده ؟

ويجيب الشقيري على هذا السؤال الهام بقوله:

اننا نقرأ في الإصحاح التاسع عشر من سفر القضاة قصة قصيرة لا يشير إليها الصهاينة في حديثهم عن القدس، رغم أهميتها وما تشير إليه.

تقول القصة التوراتية، أن رجلا إسرائيليا اتخذ له امرأة سرية من بيت لحم، فزنت السرية علين، وذهبت من عنده إلى بيت أبيها في بيت لحم، وبقيت هناك أربعة اشهر، وذهب رجلها وراءها ليطيب خاطرها ويردها إلى بيتها، وكان معه غلامه وحماران، وخرج أبوها للقائه فرحا، وبقي الزوج عند حماه أربعة أيام ثم خرج مع زوجته ليعود بها إلى بيته وهنا تقول التوراة الكلمة أو العبارة التالية:

قام وذهب وجاء إلى مقابل يبوس وهي أورشليم، وفيما هم عند يبوس والنهار قد طلع، قال الغلام لسيده تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها، فقال له سيده، لا نميل إلى مدينة غريبة ليس فيها أحد من بني إسرائيل.

ويستخلص الشقيري من هذه العبارات:

1 - يبوس التي هي أورشليم هي مدينة اليبوسيين، وانه لم يكن فيها و لا
 حتى بيت يهودي واحد.

2 - والمعروف أن اليبوسيين هم من العرب القدامى الذين هم أول من بني يبوس وأسسها وسكن فيها وسموها على اسمهم.

3 - ان يبوس أو بيت المقدس وحتى العهد الذي كتبت فيه التوراة وهـو قبل عهد السيد المسيح بزمن قصير كان بلدا غريبا على بنـي إسـرائيل، ولم يكن فيها و لا حتى إسرائيل واحد.

وهذا الكلام يتعارض مع ما جاء في الإصحاح الأول من سفر القضاة من أن بني إسرائيل حاربوا بيت المقدس وما قاله "سفر يهوشع " كذلك، من ان الإسرائيليين تغلبوا على أهلها وقتلوا ملكها.

4 - ييقى علينا نحن العرب اليوم كما قال الشقيري، أن نقول بملء أفواهنا ما تقوله التوراة نفسها عن بيت المقدس أو مدينة بيوس وان نؤمن به ونعمل له، لا أن نقر ادعاءات الصهيونية اليوم ونسلم بها. وان نرفض أقوال رئيس حكومة إسرائيل السيد مناحم بيغن في خطابه الذي وجهه إلى الشعب المصري بالراديو قبل محادثات السلام العربية الإسرائيلية، حيث قال في صدر خطابه:

لقد استمر نزاع مأساوي لا ضرورة له بالمرة بين بلدكم وبلدنا، حيث نشبت أربع حروب كبرى بيننا وبينكم منذ أن أمرت حكومة الملك فاروق " بغزو أراضينا "ارض إسرائيل " ينبغي أن تعملوا إننا عدنا إلى " ارض أجدادنا " وأننا أقمنا استقلالنا في أراضينا.

إن قول رئيس وزراء إسرائيل "بلدنا" ويعني بذلك فلسطين ليس له سند من التاريخ أبدا، بل إن التاريخ ينفيه بصورة مطلقة، ونقطة الضعف الوحيدة في هذا اننا نحن العرب نجهل التاريخ، وإننا كأصحاب قضية لا نديع الحقيقة على الناس بإصرار وإيمان، حتى تصبح حقيقة شائعة يعرفها رجل الشارع في العالم بأسره.

وان قوة هذا الخطأ التاريخي يعتمد على المثل القائل - الخطأ المشهور خير من الصواب المجهول، وان الرد على مثل هذه الخطأ المتعمد والذي اعتمدت عليه الصهيونية منذ نشأتها ليس عسيرا ولا مستحيلا، فان المراجع التي تدعم هذا الرد، أكثر من أن تحصى، وقد وردت في كثير من الكتب في العديد من اللغات، وحتى التوراة نفسها التي تحدثت عن خروج العبرانيين من مصر وعبورهم سيناء ومحاولتهم غزو فلسطين والاستيلاء عليها تحكم على هذه الغزوة بالفشل والهزيمة، وعدم تحقيق الهدف الذي تم من اجله الخروج الذي تحدثت عنه التوراة طويلا، ذلك الهدف كان الاستيلاء على فلسطين واحتلالها واقتلاع أهلها منها.

وكذلك فان قصة الوعد الإلهي لإبراهيم وذريته بان تكون فلسطين ميراثا لهم نسالم من بعدهم، لم تكن مستقرة في وجدانهم، إذ ما دخلوا سيناء حتى عادوا إلى وثنيتهم، فعبدوا العجل مكان الرب الذي أشارت إليه التوراة أكثر من مرة بأنه يحارب عنهم ومعهم، ويصنع المعجزات لتدمير أعدائهم، ويسير أمامهم في عامود من نار في الليل، وفي سحاب من الغمام في النهار ويؤيد ذلك:

- 1 ان العبرانيين لم يكونوا يريدون الخروج من مصر، وانهم كانوا يؤثرون تحمل سخرة الفراعنة لهم على المتاعب التي واجهتهم في سيناء وما لقوا فيها من متاعب وشظف عيش.
- 2 ان حكاية ارض الميعاد لم تكن عقيدة ثابتة عندهم، بــل لــم تكــن تستهويهم في قليل أو كثير، وموسى عليه السلام نفسه كان قد حدد إلــى فرعون من جانبه ان سبب الخروج من مصر ان يعبد العبرانيون الــرب في البرية، وكذلك فان العبرانيين من جانبهم قد طلبوا غير مرة وهم فــي سيناء من موسى عليه السلام ان يعود بهم إلــى مصــر، حيــث كــانوا يلتهمون قدور اللحم حسب تعبير التوراة نفسها.
- 5 ثم ان العبرانيين قد هموا غير مرة ان يقتلوا قائدهم موسى عليه السلام، وان ينصبوا رئيسا آخر مكانه، حتى يعود بهم إلى مصر، وينصرفوا عن فلسطين، خصوصا بعد ان عاد الجواسيس أوفدهم موسى عليه السلام إلى فلسطين، وأعلنوا في تقريرهم ان فيها قوما جبارين، ومدنا محصنة، وان أهلها أشداء ذوو بأساء وسيقاتلون من اجل وطنهم وقراهم.
- 4 وكان من ابرز الأحداث التي تتاولتها التوراة بالتفصيل، ان العبر انيين لم يستطيعوا إجلاء أهل البلاد عن مدنهم وقراهم، فقد حاربهم أهل البلاد، في مواقع كثيرة، وانزلوا فيهم خسائر جسيمة، وأجلوهم عن نواح عديدة من البلاد.
- 5 وكان من ابرز تلك الأحداث التي أكدتها التوراة اكثر من مرة ان العبرانيين لم يستطيعوا إجلاء أهل البلاد عن مدنهم وقراهم فقد بقي أهلها فيها وسكنوا في وسط إسرائيل، كما ذكرت التوراة اكثر من مرة.

6 - وإذا كانت الأسفار الأولى من التوراة قد فصلت الحروب التي شنها أهل البلاد على الغزاة العبرانيين، فإن الأسفار التالية قد كرست كل صفحاتها على سرد أخبار الحروب الشاملة التي قام بها أهل البلاد لمقاومة الغزو الإسرائيلي. ويكفي في هذه المجال ان نعود إلى سفرين كبيرين في التوراة هما سف " صموئيل الأول " وسفر " صموئيل الثاني " لنقرأ فيهما الوقائع المثيرة. وأول ما يطالعنا في " الإصحاح الرابع " من سف صموئيل الأول " اعتراف حاسم بهزيمة الاسرائيليين حيث يقول:

وخرج إسرائيل للقاء الفلسطينيين للحرب، ونزلوا عند حجر المعونة، واما الفلسطينيون فنزلوا في أفيق، واشتبكت الحرب فانكسر إسرائيل، وقال شيوخ إسرائيل - لماذا كسرنا اليوم الرب أمام الفلسطينيين: وهذا هو تساؤل الإسرائيليين كما أوردته التوراة.

ولا يسعني ان اختتم هذا الموضوع، دون التطرق إلى موضوع موقف الشقيري من سقوط القدس عام 1967، وعدم القيام بالدفاع المستميت عنها.

ففي حديث له مع الملك حسين قبيل حرب حزيران عام 1967، أبدى له الشقيري خشيته على مدينة القدس، واقترح ان يكون الدفاع عنها من الداخل، بتمركز القوات المسلحة داخل أسوارها، لان القدس لا تحميها إلا حرب شوارع وطلب من الملك حسين السماح بإدخال قوات جيش التحرير الفلسطيني إلى المدينة لحمايتها.

وفي مساء حزيران المشؤوم وقف الشقيري يرقب المدينة من غرفته في الفندق، وذلك في آخر ليلية قضاها، وأزعجه خاطر رهيب وهو ينظر إلى شطري المدينة الشرقية العربية والغربية العبرية، فالشطر الغربي اليهودي

يعج بالحركة والحياة، واليهود يحفرون الخنادق ويكدسون أكياس الرمل، والشطر الشرقى في العربي راقد راكد بلا ملجأ ولا مخبأ.

وطال وقوفه في الشرفة يجيل الطرف في أنحاء المدينة وهو يحس بإحساس الكارثة قبل وقوعها، وراح يتذكر الآثار والأسوار والمساجد والكنائس، وأطال النظر إلى بيت المقدس، تماما كما يفعل الوالد حين يودع ولده وهو في طريقه إلى ميدان القتال.

ولما غادر القدس في صباح يوم الكارثة وهو في طريقه إلى عمان، أحس كما لي يحس من قبل، أحس بأنه يخلف القدس وراءه تحت سحابة من الكآبة مثل شعور الإنسان وهو يترك وراءه وحيدته الوديعة في غابة من الوحوش الكواسر.

وصور الشقيري في مذكراته حول الكارثة، كارثة سقوط القدس، فقال : كنت أوثر ان تدخل إسرائيل إلى بيت المقدس على أنقاضها، ولم يبق فيها حجر على حجز، بما في ذلك المسجد الأقصى وكنيسة القيامة، وان نخوضها معركة ضارية تكون ستالنجراد عربية، فنقاتل من بيت إلى بيت ومن قنطرة إلى قنطرة، ولتقصفها إسرائيل بالطائرات والمدافع، ونحن لو فعلنا ذلك لسلمت القدس لنا، إلى يومنا هذا.

وكان الشقيري يبكي القدس كلما تذكرها، لأنه كان يعلم علم اليقين ان إسرائيل لن تخرج منها عن طريق الأمم المتحدة، أو بالمساعي السياسية أو الحلول الدبلوماسية، لن تخرج إسرائيل إلا إذا خضناها حربا طاحنة، لا يبقى ولا تذر، تترك بيت المقدس خرابا لا يبقى فيه حجر على حجر. وإذا كان هو الثمن فليكن هذا هو الثمن، فان الأرض الطهور في بيت المقدس ستبقى انا، ويومئذ سنبنى عليها مسجدنا وكنيستنا.

وبقى بيت المقدس هاجس الشقيري وشغله الشاغل بعد الكارثة.

ودخض الزعم الصهيوني بمكانة القدس لدى اليهود، مستعينا بشواهد التاريخ كما أسلفنا، وانتهى إلى القول:

" تلك هي قصة القدس في سيرتها عبر سبعة آلاف عام، مدينة عربية حتى في أسمائها _ اورسالم، يبوس، وايلياء، في زمن الرومان، ثم بيت المقدس في فترة الفتح العربي الإسلامي وعبر ثلاثة عشر قرنا من الزمان.

فإذا كان الحل هو التاريخ، فإن القدس هي بلدنا، وليست لسوانا، وإذا كان الحق هو القوة والسلاح والحرب، واحسبه كذلك فما على العرب والمسلمين، إلا أن يحاربوا ويقتحموا مدينتهم المقدسة، وذلك هو فصل الخطاب.

ووجه الشقيري رسالة إلى الملوك والرؤساء العرب في مؤتمر بغداد عام 1978، اثر اتفاقيات كامب ديفيد قال فيها:

ان مآذن القدس ستستصرخكم الغوث، ولو كنت فيها لأرسلت لكم بشعور نسائهم تناشدكم النجدة، فقد أصبحت العذراء الطهور عارية تحت أقدام العدو يلهبها كل يوم بسياطه النجسة.

الفصل الثامن

تخلي الشقيري عن منصبه

أمضى الشقيري المدة الواقعة بين 2/ 6/ 1967 وحتى 5/ 6/ 1967 في القدس كما ذكرنا من قبل، وذهب مع وفود الفلسطينيين من مختلف أنحاء الضفة إلى المسجد الأقصى لتأدية صلاة الجمعة. وكان يوما مشهودا، خطب فيه الشقيري بعد الصلاة، وشدد على وحدة الأمة، ثم عاد إلى فندقه ليستريح قليلا واتصل به " المشير عبد الحكيم عامر " ليخبره بان " الفريق طاهر يحيي " قد جاء إلى القاهرة ليوقع على اتفاقية انضمام العراق إلى معاهدة الدفاع المشترك مع الأردن، وانه سيصل غدا إلى عمان ليوقع هذه الاتفاقية مع الملك حسين أيضا، وطلب منه ان يكون في عمان ليقابل الفريق يحيي وليحضر حفل توقيع الاتفاقية.

انطلق الشقيري صباح الخامس من حزيران مع سائقه إلى عمان ليحضر حفل توقيع الاتفاقية، وفي الطريق سمع من الراديو أخبار نشوب المعركة والبلاغات العسكرية المختلفة. وحين حضر وصل إلى عمان اتجه إلى مبنى القيادة العامة، والى غرفة العمليات العسكرية حيث كان الملك حسين، والفريق عبد المنعم رياض، الذي تولى القيادة الأردنية المصرية المشتركة، وقد نقلوا إليه أخبار مطمئنة أول الأمر، ثم وصل خبر ضرب المطارات الأردنية وتحطين الطيران الأردني بعد الطيران المصري، ففرع الجميع، وذهل الشقيري، ومن معه بما كانت تذبعه الإذاعة الإسرائيلية عن

سير المعارك وعن الاستيلاء على عدد من المدن من مدن الضفة والقطاع، فادرك ان الخطر كبير، لكنه لم يتصور آنذاك حجم الكارثة، وعاد إلى فندق الأردن، وظل ساهرا يستمع إلى الإذاعات علها تنقل إليه أخبار الانتصارات العربية، ولكن هيهات.

في صباح اليوم التالي أسرع الشقيري إلى غرفة العمليات فاخبر ان الوضع غير حسن، وان الضفة ساقطة لا محالة، وكاد يفجع لما سمع، وهالله ان تسقط القدس والضفة، وتتابعت الأخبار المحزنة والكئيبة، وكان آخرها موافقة القيادة في مصر على اقتراح الأردن بسحب الجيش الأردني إلى الضفة الشرقية واخلاء الضفة الغربية، فصعق الشقيري من السرعة التي حلت بها الهزيمة بالعرب.

وعاد إلى الفندق واتصل به هناك موفد عن رجال المنظمة في القدس ونقل إليه الوضع العسكري السيئ في المدينة.

كان الشقيري قد عاد إلى الفندق حزينا كاسف البال، وتعطلت مشاعره وهو يستمع إلى إذاعة إسرائيل وهي تعلن سقوط القدس ومعظم الضفة، وصلاة اليهود عند حائط المبكى. لم يحتمل الشقيري البقاء في عمان بعد سقوط القدس، فعزم على العودة إلى القاهرة عن طريق دمشق وبيروت، وانطلق دون زيارة القيادة العامة، ووصل إلى دمشق، وطلب مقابلة رئيس الجمهورية، ولما التقاه دار بينهما حديث مؤلم حول الأوضاع، وبعد المقابلة ذهب إلى مكتب منظمة التحرير في دمشق، ولكنه لم يدخله، إذ رأى عن بعد وهو ما زال في السيارة، رأى مئات الفلسطينيين متجمعين حول المكتب يطلبون السلاح ويبدون رغبتهم في التطوع، لإنقاذ فلسطين وهم لا يعلمون ان كل شيء قد انتهى إلى هزيمة. وواصل طريقه من هناك وقلبه ينفطر إلى

بيروت، لكنه لم يجد طائرة تقله إلى القاهرة، لان الأجواء مغلقة ولا توجد طائرات غير الطائرات العسكرية يسمح لها بالتحليق.

وقضى الشقيري خمسة أيام في الفندق، وهو يستمع رغم انفه إلى تساؤ لات وحنق الجمهور عليه وعلى الملوك والرؤساء ولا سيما "عبد الناصر " ولما طال انتظار الشقيري في بيروت سافر إلى أثينا ومنها انتقل إلى ليبيا وبقي هناك إلى ان فتحت الأجواء ووصلت أول طائرة ركاب من القاهرة، فعاد عليها إلى القاهرة، وكانت عودته مفاجئة لأسرته التي لم تكن تدري من أمره سوى انه سافر إلى الأردن، ثم انقطعت عنهم أخباره.

في اليوم التالي ذهب الشقيري إلى مكتبه، ووجد كل شيء في مكانــه لم يتغير سوى الوجوه التي رسمت على ملامحها علامات الكآبة والذلة.

أمضى الشقيري النصف الثاني من حزيران الأسود في القاهرة يراجع تقارير مكاتب المنظمة في الوطن العربي وهي تتحدث عن موقف الشعب أثناء المعركة ورغبته في التطوع والقتال.

وقابل الشقيري أثناء ذلك في دار السفارة الجزائرية وزير الخارجية في الجزائر "عبد العزيز بوتفليقة " الذي جاء إلى القاهرة ليطلع الرئيس جمال عبد الناصر على ما دار في موسكو خلال يومي الزيارة العاجلة التي قام بها الرئيس الجزائري هواري بومدين إلى موسكو، حيث نقل إلى زعماء السوفيت مشاعر الاستياء التي تعم الوطن العربي تجاه الاتحاد السوفياتي وتحميله جانبا كبيرا من المسؤولية عن الهزيمة، واعلمه ان موسكو تعد بتقديم جميع الأسلحة التي فقدتها كل من مصر وسوريا أثناء الحرب، وذلك لتمكينهما من إزالة آثار العدوان.

وكان الشقيري نفسه متألما من موقف الاتحاد السوفياتي اللين في تأييد العرب، وقارن بين موقفه ذلك وموقف أمريكا الصلب في تأييد إسرائيل. بتاريخ 7/6/17 حضر الشقيري اجتماع وزراء الخارجية لحضور الدورة الطارئة للأمم المتحدة والتي عقدت بناء على طلب الاتحاد السوفياتي. وسافر الوزراء لمحاسبة ومجابهة إسرائيل المؤيدة من أمريكا وهي تعلن بتبجح أنها لن تتزحزح من المناطق المحتلة وستضم القسم الشرقي من القدس إليها لتكون عاصمة أبدية لإسرائيل.

ولم يرافق الشقيري وزراء الخارجية العرب، فقد كان رأيه ان لا خير يرجى من الأمم المتحدة التي تسيطر عليها أمريكا، وان الهزيمة في ميدان القتال على ارض الوطن لا يمكن معها انتصار ولو كلامي في الأمم المتحدة، فان الغلبة في الأمم المتحدة للمنتصرين ولو كانوا على باطل.

وظل الشقيري في القاهرة يتسقط الأخبار، وعندما حضر الرئيس السوفياتي "بودغورني والمارشال " زحارف " رئيس أركان الجيش الأحمر، كان الشقيري في جملة المستقبلين للرئيس السوفياتي والوفد المرافق له.

و لاحظ الشقيري بدهشة وعجب، الهدوء والتحفظ في كالم الرئيس السوفياتي وبعده عن الالتزام بشيء حازم وواضح، وكان يتوقع حزما اكبر والتزاما أوضح.

وفي ذكرى الثورة الخامس عشر في 23/ 7/ 1967 خطب السرئيس عبد الناصر لأول مرة بعد النكسة. وكان الشقيري يجلس على المنصة الرئيسية في جامعة القاهرة، وطلب منه الرئيس عبد الناصر ان يسزوره في بيته اليوم التالي لأنه لم يجتمع به منذ ان سافر مع الملك حسين قبل النكسة. وفي اليوم التالي بدأ عبد الناصر يتحدث عن المعركة والأخطاء والمسؤولية،

بمرارة وحزن، وشعر الشقيري انه كان ينفس عما في صدره مما لا يستطيع الجهر به، فحاول التخفيف عنه.

ولنعد الآن إلى فترة ما بعد مؤتمر القمة الأول الذي عقد بتاريخ 13/1 /1 والذي اتخذ فيه قرارا اعتبره الشقيري قرارا تاريخيا رغم ما فيه من ضعف واضح، وكان القرار كما ذكرنا من قبل كالتالي:

قرر مؤتمر القمة للملوك والرؤساء العرب، ان يواصل السيد أحمد الشقيري ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية اتصالاته بالدول الأعضاء وبالشعب الفلسطيني، بنية الوصول إلى إقامة القواعد السليمة لتنظيم الشعب الفلسطيني، ولتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره.

رضي الشقيري بهذه الصيغة المهلهلة لأنها كما يرى تضع القدم على أول الطريق لإبراز الكيان الفلسطيني أمرا واقعا، لا بد ان يكبر وينمو بصورة ذاتية.

وبعد تفكير، شعر بثقل المهمة التي ألقيت على عاتقه، لكن ذلك لـم يفت من عزيمته، فبدأ يعمل ويبني.

وبعد جولة من الاجتماعات مع الملوك والرؤساء العرب بدأها بعبد الناصر ثم الملك حسين ثم رئيس وزراء سوريا ثم الحكومة اللبنانية ثم حكومة العراق، ثم حكومة الكويت ثم حكومة البحرين ثم حكومة قطر، عد اللي بيروت، ومن هناك سافر إلى بيته في لبنان، ليعد خطة كاملة لنشاط منظمة التحرير على ضوء الخطوط العريضة التي اتفق عليها في اجتماعات اللجنة التنفيذية.

وغدا بيته في كيفون خلية نحل وعمل، ومركز نشاط إعلامي واسع.

كان الشقيري خلال ذلك يعقد الندوات ويستعين بالخبراء الفلسطينيين في كافة المجالات وخاصة الناحية العسكرية التي أو لاها اهتماما خاصا، واستعان من اجله بالزعيم الركن "شوكت شقير ".

وعقد مؤتمر القمة الثاني، وبدأت الجلسات وتكلم الشقيري، ولكن بعض الملوك والرؤساء ابدوا استغرابهم من كلام الشقيري وعارضوه فيما ذهب إليه، وانه تجاوز المهمة التي أوكلت إليه. وتوتر جو المؤتمر وتدخل الوسطاء، فوافق الحاضرون أخيرا على إنشاء جيش فلسطين مع تقييده بان يكون تابعا للقيادة العربية الموحدة، أو القيادات المحلية للدول العربية، وليس تابعا لمنظمة التحرير فقط.

وبعد انتهاء المؤتمر، انصرف الشقيري إلى العمل، وجعل الكيان الفلسطيني حقيقة واقعة حية، وخصوصا إنشاء جيش التحرير.

وقد سأل واستقصى واستشار، إلى ان تم له اختيار عشرة من الضباط الفلسطينيين المتواجدين في مختلف الأقطار العربية ليكون منهم قيادة جيش التحرير. وسافر إلى غزة، حيث اجتمع المجلس التشريعي، واقر المجلس بالإجماع مشروع التجنيد الإجباري الفلسطيني ثم عاد إلى القاهرة.

بعد ذلك قام الشقيري يرافقه ضباط القيادة الفلسطينية بجولة على الأقطار العربية بهدف إنشاء كتائب جيش التحرير، وتم له أخيرا إنشاء قوات القادسية في العراق، وقوات حطين في سوريا، وقوات عين جالوت، في غزة.

في عام 1965، ثم انشاء إذاعة لمنظمة التحرير الفلسطينية بعد ان دفعت منظمة التحرير إلى وزارة الثقافة والإرشاد القومي في مصر أجر

ساعات البث من برامج احدى محطاتها. انصرف الشقيري بعد ذلك، إلى تأسيس مركز ابحاث القضية الفلسطينية وجمع فيه خيرة الكفاءات الفلسطينية.

وعمد بعد ذلك إلى إنشاء مكاتب للمنظمة في أقطار الـوطن العربـي وفي الخارج.

واحتمل الشقيري أثناء نشاطه هذا أسهما من النقد الصارم وجهت إليه من شانئيه وكارهيه الفلسطينيين والعرب، واتهموه انه يبني سفارات ويتوهم انه رئيس دولة. كما وجهت الاتهامات إلى الأشخاص الذي اختيروا لإدارة المكاتب. وقد صبر على ذلك كله، ومضى في طريقه متجاهلا هذه السخرية اللاذعة، وافتتحت المكاتب في البلدان العربية وفي نيويورك قريبا من الأمم المتحدة، وكانت أكثر الصعوبات التي واجهها الشقيري هي المال.

وقد شكا له رئيس مجلس إدارة الصندوق القومي مرارا، ان الحكومات العربية تتباطأ في الوفاء بالتزاماتها المالية.

وقام الشقيري بجولة خاطفة في البلاد العربية، بدأها بلقاء حاكم قطاع غزة المصري، واتفق معه على مشروع قانون ضريبة التحرير، ثم انتقل إلى الأردن، حيث اعترضت حكومة الأردن على ضريبة التحرير، واكتفت بدفع حصتها المقررة للمنظمة. وفي السعودية، وافق الملك فيصل على دفع حصة المملكة العربية السعودية، لكنه اعترض أيضا على اقتراح اقتطاع جزء مسن رواتب الفلسطينيين العاملين في السعودية لصالح الصندوق القومي الفلسطيني.

أما حكومة الكويت، فقد وافقت على تسديد التزاماتها لمنظمة التحرير وعلى خصم ضريبة التحرير من رواتب الفلسطينيين العاملين فيها، كما سمحت بإنشاء مكتب لمنظمة التحرير في الكويت.

وصادق لبنان أيضا على تسديد التزاماته لمنظمة التحرير عدا ضريبة التحرير اعترضت عليها أيضا، لكنها وافقت على افتتاح مكتب لمنظمة التحرير في بيروت، مع منحه الحصانة الدبلوماسية.

وحدث ما لم يكن بتوقعه أحد، فقد حدث في الأسبوع الأول من شهر آذار عام 1965، ان نقلت وكالات الأنباء ان الرئيس التونسي " الحبيب بورقيبه " يدعو في خطبه التي ألقاها في عدد من مدن الضفة الغربية أتناء زيارته لها، إلى الاعتراف بالأمر الواقع، والى ضرورة التعايش السلمي مع إسرائيل والقبول بها كدولة دائمة في الشرق الأوسط.

ولم يتأخر الدعم لمقترحاته من داخل إسرائيل، ومع ان إسرائيل لـم تجد بسهولة من يقبل القيام بتلك المهمة من الزعماء العرب المتواجدين علـى الساحة، وكان عليها ان تدعم مقترحات الرئيس بورقيبة، لذا فقد اضطرت إلى الالتجاء إلى زعماء وطلاب زعامة من الدرجة الثانية أو الثالثة وفوجئ الناس حين قرأوا على حين غرة، تصريحات لزعيم ناشئ لم يكن معروفا على المستوى القطري، وانما انحصر نشاطه ونفوذه، وزعامته في إطار مدينة عكا وبشكل أخف في مدينة حيفا، وكان جل نشاطه موجها لإعادة انتخاب عضوا في بلدية عكا، في كل مرة تجرى فيها الانتخابات البلدية.

كان المعروف عن السيد "المذكور " انه شاب دمث الأخلاق حسن السيرة لا يتدخل في السياسة الحزبية المحلية وطبعا ليس في السياسة الخارجية، ولذلك كان يحظى بتقدير الجمهور العكي، مقابل بقية مرشحي الأحزاب الأخرى.

وكان ذلك الشخص يعمل منذ احتلال المدينة سكرتيرا للمحكمة الشرعية وقد رشح نفسه لعضوية البلدية في قائمة مرتبطة مع حزب

الصهيونيين العموميين اليميني والذي يمثل أصحاب المصالح الكبرى من أثرياء إسرائيل، وصرف الحزب مبالغ طائلة على قائمت العربية، ونجح السيد " المذكور " في الانتخابات، وأصبح عضوا في المجلس البلدي ممثلا للسكان العرب.

وتحرك حزب "المباي "حزب الحكومة بسرعة، وكان من سياسته ولا يزال حزب العمل الذي ورثه، ان يشغل عربيا من سكان عكا منصب نائب رئيس بلدية عكا، حتى لو لم يكن له أي ضرورة عملية تدعو لذلك،حيث ان مهمة نائب الرئيس العربي في ذلك الوقت لم تتعد كونها منصبا شكليا لا يتجاوز الظهور في حفلات الاستقبال للوفود الأجنبية التي تبعث بها وزارة الخارجية الإسرائيلية لزيارة مدينة عكا. وكيل المديح للحكومة أمامها وحسن معاملتها للمواطنين العرب. هذا على الصعيد الخارجي أما على الصعيد الداخلي فهي ذات شقين:

ضمان صوته كعضو من أعضاء المجلس، يصوت لصالح انتخاب رئيس البلدية من حزب ماباي، بحيث يكون صوته عاملا في زيادة المصوتين من كتلة الائتلاف ضد المعارضة التي تزاحم على المنصب نفسه.

وهنا ظهرت مشكلة أخلاقية فنية، ذلك ان السيد " المذكور انتخب كما قلنا بقائمة مرتبطة بحزب الصهيونية العموميين اليميني وباموالهم، فيكف سيصوت ضد حزبه ويدعم انتخاب رئيس من حزب مباي المعارض والخصم العنيد للصهيونيين العموميين ؟ وحيكت الدسائس وراء الكواليس وانتهت بانتصار حزب العمل وانتقال السيد " المذكور " إلى صفوف مؤيدي حزب العمل العرب، وقطع كل علاقة له مع حزب الصهيونيين العموميين.

ومنذ ذلك الوقت صار السيد المذكور يرشح نفسه في كل انتخابات في قائمة مرتبطة مع حزب العمل.

المهم ان السيد المذكور أصبح من جملة المرزاحمين على زعامة عرب إسرائيل، وراح يدلي بتصريحات أثارت الاستغراب وقتها، بل و هرت المجتمع اليهودي في المدينة.

ففي رده على سؤال لصحفي يهودي من جريدة معاريف، قال السيد المذكور ان مدينة عكا والجليل بأسره هو من نصيب الدولة العربية حسب قرار الأمم المتحدة التي أقرت تقسيم فلسطين إلى دولتين واحدة عربية والأخرى يهودية. وكان واضحا ان السياسة لم تدعكه بعد، وانه يرغب الوصول إلى قلوب الجماهير من اقصر طريق.

وثارت عاصفة في المدينة، إذ ان هذا الكلام، لم يعجب الأوساط المتطرفة اليهودية التي صفقت له بالأمس لتصريحاته الموجهة إلى دعم مطالب الرئيس بورقيبه، ورأت في تصريحاته الجديدة دعوة القتطاع عكا والجليل من جسم الدولة اليهودية، وإعطائهما للعرب.

وثارت ثائرة عمال مصانع الفولاذ الكائنة في المنطقة الصناعية في جنوب عكا على ارض الرمل. وطالب ممثلوهم بإقالة السيد المذكور من منصبه كنائب لرئيس بلدية عكا البهودية.

واستمروا يتظاهرون ويهددون رئيس البلدية بأنهم لن يصوتوا له إذا لم يقل نائبه من منصبه، ويثيرون الضجيج والاحتجاج، حتى اضطر السيد المتزعم الجديد الى الاستقالة من وظيفته فعلا، وترك البلدية والعمل السياسي والتصريحات السياسية مؤقتا، وبذلك هدأت العاصفة وسكن الضجيج.

وكان قد أسرع لنجدته والدفاع عن تصريحاته السيد " امنون لين " وهو من زعماء الهستدروت في الشمال ورئيس الدائرة العربية في اللواء الشمالي في الهستدروت وهو كذلك نسيب السيد " أبا حوشي " رئيس بلدية حيفا ومن زعماء الماباي المرموقين. قام السيد لين هذا بتوضيح واسع في الصحف أعلن فيه ان السيد المذكور يتمتع بثقة الأجهزة الحكومية،وان تصريحاته حول الجليل كانت بعيدة عما فسره المتطرفون اليهود، وطلب من الجمهور اليهودي الإخلاد للهدوء ومعاملة السيد المذكور على انه صديق للدولة وليس عدوا أو خصما لها.

لكن عمال مصانع الفولاذ لم يقبلوا هذا التفسير والتبرير واستمروا في تظاهر اتهم أمام مكتب البلدية.

وهدأ الضجيج أخيرا، ولكن الشقيري لم يهدأ بل كان لا يصدق ما نقل إليه لولا ان الرئيس بورقيبه كرره مرات ومرات في جولته.

عندها لم يجد بدا من التحرك، فعقد مؤتمرا صحفيا بتاريخ 22/4/1965 أعلن فيه رفض مقترحات الرئيس بورقيبه وهاجمه بعنف ودعا إلى إسقاط عضوية تونس من الجامعة العربية ومن مؤتمرات القمة العربية. كما تحدث الشقيري في اجتماع مجلس رؤساء الحكومات العربية الذي عقد بتاريخ 26/5/5/1965 في القاهرة فشرح خطورة موقف الرئيس التونسي وخروجه على الإجماع العربي، وطالب بفصل تونس من الجامعة العربية.لكن المجلس اكتفى باتخاذ قرار مهلهل رفض فيه مقترحات الرئيس بورقيبه، وأكد تمسك الدول العربية بمقررات مؤتمري القمة الأول والثاني.

اخذ الشقيري منذ أصبح رئيساً للمنظمة، يسعى لكسب التأييد العالمي للقضية الفلسطينية، فاتجه إلى المعسكر الاشتراكي وعلى رأسه " الاتحاد

السوفياتي " وطلب منهم معونات عسكرية ومساعدات وبعثات ثقافية موافقة على افتتاح مكتب للمنظمة في موسكو، لكن الجواب دائما كان الاعتذار عن تحقيق ذلك بسبب الظروف الدولية.

واتجه الشقيري إلى الصين الشعبية كذلك. وكان على معرفة قوية بزعيمها "شو ان لاي "منذ أيام مؤتمر باندونغ، وعبر عن رغبته بزيارة الصين الشعبية. وجاءه الجواب سريعا بالترحيب بالزيارة وبدعوة شخصية للشقيري ورسمية بوصفه رئيسا للمنظمة.

وقد اعترفت الصين بالمنظمة، وسمحت بفتح مكتب لها في بكين ومنحته الحصانة الدبلوماسية. كما التقى الشقيري والوفد المرافق له بالرئيس "ماوتسي تونغ "واستقبلهم بود وترحاب وشرح لهم وجهة نظره حول الإمبريالية وسبل محاربتها. وفي لقاء خاص مع الرئيس شو ان لاي طلب الشقيري منه الأسلحة والتدريب، فوافق "شو ان لاي " بلا تردد، واتفق مع الشقيري على إرسال سفينة محملة بالسلاح، إلى الإسكندرية على ان يعود عليها عدد من الشباب الفلسطيني للتدريب على حرب العصابات في الصين. على الشقيري إلى القاهرة وهو يحس انه قد حقق إنجازا رائعا، وعقد موتمرا صحفيا تحدث فيه عن الرحلة ومكاسبها السياسية والعسكرية، لكنه فوجئ فيما بعد ان وسائل الإعلام في القاهرة قد أهملت مؤتمره الصحفي وان الرئيس عبد الناصر يمتنع عن مقابلته.

فادرك ان سفره إلى الصين هو السبب، لان الخلف بين روسيا والصين كان على اشده، ومصر مهتمة بصداقتها مع الاتحاد السوفياتي.

وظل الأمر على هذه الحال إلى ان حل موعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في دورته العادية في القاهرة، وأخذت الإشاعات تتردد بكثرة عن خلاف الشقيري وعبد الناصر.

عندها أبدى الشقيري استعداده للاستقالة حتى لا تؤثر علاقت بعبد الناصر بعلاقة المنظمة بمصر، لان تأييد مصر للمنظمة عنده اثمن من بقائد رئيسا للمنظمة.

وكانت المفاجأة الكبرى يوم انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في قاعة جامعة القاهرة، فقد فاجأ الرئيس عبد الناصر المجلس بحضوره، وألقى خطابا قويا كان فيه دفاع عن الشقيري أمام من لا يدرك الواقع العربي ومصاعب القضية الفلسطينية. ومع ذلك فقد وجه للشقيري اللوم لانسحابه من الجامعة في صدد موضوع بورقيبة، ولتجاوزه الحدود في مسألة الاتفاق مع الصين، ثم خطب الشقيري، وفي نهاية خطابه قدم استقالته ليفسح المجال أمام المجلس كي يحاسبه ويتخذ الموقف الذي يراه مناسبا.

وقد رفض المجلس الاستقالة وسجل بدل ذلك التقدير للموقف الوطني الحازم الذي وقفه رئيس المنظمة للحفاظ على القضية الفلسطينية.

كذلك كانت هذه السفرة إلى الصين بداية خلاف مع الأردن أيضا، فزار الشقيري الأردن لمعالجة هذه القضية ولحث الحكومة الأردنية على تنفيذ مطالب المنظمة الأربعة، وهي التجنيد الإجباري وتسليح القرى الأمامية وتحصينها واقامة معسكرات تدريب للفلسطينيين، وإنشاء فرق للدفاع المدني، وحاول ان يقطع الطريق على القائلين ان الشقيري والمنظمة يغذيان الفرقة بين الفلسطيني والأردني، وبين الضفة الشرقية والضفة الغربية للأردن.

وجابهت الشقيري كذلك مصاعب كبيرة في دمشق، وهاجمته الصحف والإذاعة السورية.

كذلك أزعجه وهو في بغداد يتفقد قوات القادسية، ما نقل إليه من ان السعودية ستتوقف عن دفع التزاماتها للمنظمة ولجيش التحرير، لان الشقيري كما قيل أرسل كتائب من فلسطين إلى فيتنام ليحاربوا هناك بدلا من ان يخوضوا معركة التحرير في الوطن. فذهب فورا إلى السفارة السعودية وابرق إلى الملك فيصل ينفي هذا الخبر المختلق، وطلب الإذن بزيارة السعودية، لكن الإذن لم يأته، فسافر إلى القاهرة وأوعز إلى إذاعة فلسطين إذاعة تصريح باسمه ينفى هذه التهمة.

في آذار عام 1966 حضر الشقيري احتفال الفلسطينيين في قطاع غزة بذكرى جلاء القوات الإسرائيلية بعد حرب العدوان الثلاثي عام 1956، وشاهد مع أعضاء المجلس الوطني مناورة لكتائب جيش التحرير الفلسطيني في خان يونس، وكانت ساعات ملأت النفوس بالاعتزاز، فانهمرت دموع الفرح، والنشوة،وناشد الشقيري في خطابه هناك وتمنى على كل ملك وكل رئيس عربي ان يكون مع شعب فلسطين ومع كفاحه لتحرير أرضه ووطنه المحتل.

كان الشقيري حريصا ان تكون الحكومات العربية جميعا في الميدان، وان تكون القضية فوق الخلافات العربية المزمنة، وبمنأى عن التناقضات العربية الدائمة. لكن التناقضات وقعت على رأسه بغير إداراته، بل فرضت عيه فرضا واضطرا إلى الدخول في الخلافات والى خوض المعارك.

وكانت أولى هذه المعارك مع تونس كما ذكرنا بسبب تصريحات الرئيس بورقيبه عام 1965، وثانيها مع الأردن عام 1966، وكانت الثالثة

وهي صامتة دون ضجيج أو إعلان مع السعودية التي أوقفت دفع التزاماتها لمنظمة التحرير بحجة ان الشقيري عميل لعبد الناصر وللشيوعية العالمية. وقد عمد الشقيري إلى الدفاع عن نفسه والى الرد على الحملات التي وجهت إليه، كما تولى مندوبو الدول العربية في الجامعة العربية الدفاع عن الشقيري أيضا وابراز مواقفه الوطنية في مختلف الميادين، ودعوا ما عدا السعودية إلى حذف تهمة الانحراف من وقائع الجلسة.

اجتمع وزراء الخارجية العرب في الخرطوم للتمهيد وإعداد مـوئتمر القمة العربي المقبل، وتقدم باسم الشعب الفلسطيني بمجموعـة مقترحـات سياسية واعلامية وعسكرية لتكون أساسا لخطة عربية شـاملة لإزالـة آثـار العدوان. واصطدم الشقيري بوزير خارجية تونس، واحتدمت المناقشة بينهما حين طالب وزير خارجية تونس بقصر الاجتماعـات علـى الـوزراء دون الشقيري وتوسط عدد من المندوبين لتهدئة الجو، وتوتر الجو ثانية حين طالب الشقيري بضرورة فتح الجبهة الاقتصادية واستخدام سلاح النفط في المعركة، وانتهى الأمر بإرجاء بحث الجوانب السياسية لموضـوع البتـرول وتركـه لمؤتمر القمة لبحثه هناك.

وعقد مؤتمر القمة المنتظر بتاريخ 8/29/ 1967، وحضره الشقيري بعد مساومات وتاجيلات في توجيه الدعوة إليه لحضور المؤتمر.

افتتح الرئيس السوداني " إسماعيل الأزهري " الجلسة الأولى في 29/8/1967 وألقى كلمة دعا فيها الجميع إلى نبذ التناحر والخلاف، ثم تحدث الرئيس " عبد الناصر " ولخص في كلمته الوضع قبل النكسة وبعدها، وقدم اقتراحاته لقيام عمل عربى موحد.

ثم تحدث باقي الملوك والرؤساء عدا " الملك فيصل " وجاء دور الشقيري وقدم خطة عمل تترابط فيها الجوانب العسكرية والاقتصادية والسياسية، وأكد فيها على المبادئ الأربعة التالية:

- 1 لا صلح مع إسرائيل.
- 2 لا تفاوض مع إسرائيل.
- 3 لا تعايش مع إسرائيل.
- 4 لا انفر اد بقبول أي حل للقضية الفلسطينية.

وبيت الشقيري في نفسه أمرا، إذ أحس أن مسيرته مع الملوك والرؤساء قد طالت بدون فائدة.

ولما استؤنفت الجلسة الرابعة والأخيرة في اليوم التالي، أكد المجتمعون على الحاجة إلى السير في خطوات العمل السياسي إلى جانب العمل العسكري، واتجهوا إلى وضع القرارات فذكرهم الشقيري بان جدول الأعمال لم يبحث بكامله بعد. فاعتذر رئيس الجلسة بان الملوك والرؤساء لديهم مسؤوليات في بلادهم، ولا بد من عودتهم. عندئذ سخر الشقيري من أن ينتهي هذا المؤتمر دون ان يتخذ قرارا ناجحا آخر غير قرارا "السلآت الأربعة " واصطدام مع بعض المجتمعين واختال نظام الجلسة، فنهض الشقيري يحمل أوراقه وهو يقول - أنا لست ملكا لاحرص على البقاء في الملك، ولست رئيسا لاحرص على البقاء على كرسي رئاسة الجمهورية، أنا واحد من شعب من اللاجئين فقدنا كل شيء، ولم يبق لنا ما نخسره لاننا خسرنا كل شيء، ولكن بقي لنا عقلنا وكرامتنا و آمالنا. ان الاتجاه العام في خسرنا كل شيء، ولذكن بقي لنا عقلنا وكرامتنا و آمالنا. ان الاتجاه العام في هذه المؤتمر لا يشجعني على المشاركة فيه، ولا أستطيع ان أساهم في هذه القرارات الهزيلة، ولذلك فاني أعلن انسحابي من المؤتمر. وخرج من

الاجتماع وعقد مؤتمرا صحفيا في الفندق، عرض فيه أسباب انسحابه من المؤتمر، وفي اليوم التالي غادر الخرطوم إلى القاهرة. وطالع الصحف ودهش إذ وجدها تقدم قرارات المؤتمر بأضخم العناوين وبالقلم العريض، بينما أوردت نبأ انسحابه في زاوية مغمورة، وبذلك نجحوا في إبقاء موضوع انسحابه من المؤتمر مطموسا بعيدا عن انتباه المواطنين، لما فرض من رقابة على الصحف وعلى الإذاعة في هذا الشأن.

ولم تتأخر الضربة، فبعد اقل من شهر، أي في 14/1/1967، وصلت إلى الشقيري مذكرة قدمها سبعة من أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية يقولون فيها:

حرصا على الكيان الفلسطيني، وتحقيقا للوحدة الوطنية ووحدة النضال المسلح، وتمكينا للمنظمة من التصدي لإحباط المحاولات والإجراءات المترتبة على قرار مجلس الأمن الذي يستهدف تصفية القضية الفلسطينية، نعلن انه لابد من تتحيكم عن رئاسة اللجنة التنفيذية للمنظمة إذا ما أريد لها البقاء، ونطلب إليكم التتحي فورا عن رياسة المنظمة لتتمكن بالتعاون مع ذوي الرأي من إخواننا أبناء فلسطين، من الوصول إلى قيام قيادة جماعية واعية للمنظمة، تعمل على مستوى الأحداث.

وقدم الشقيري استقالته في 24 / 12 / 1967، بناء على عوامل كانت وراءها أوضاع فلسطينية وعربية ودولية، فقد شعر انه خلق أزمة عربية بانسحابه من مؤتمر قمة الخرطوم، وان عددا من الملوك والرؤساء لا يريدون التعاون معه، وانه اصبح شخصا غير مرغوب فيه لدى الرأي العام العربي والدولي، وانه اصبح عبئا على بعض الملوك والرؤساء وانه يجب ان يستريح ويفسح المجال لغيره ان يدلي بدلوه وان يتحمل المعاناة الكبيرة التي

عاشها الشقيري بصبر متحملا عنت ودلال وتهجم بعض الملوك والرؤساء في سبيل القضية.

ولم ينته طبعا دور الشقيري بخروجه من رئاسة اللجنة التنفيذية وتوقفه عن ممارسة العمل الرسمي وابتعاده عن مركز الأحداث السياسية في الشرق الأوسط، لان دور المؤسس لا ينتهي بخروجه مادامت المؤسسة قائمة. وقد ظل يؤدي دوره الوطني والقومي على الصعيدين الفلسطيني والعربي إلى أواخر حياته، والى ان أقعده المرض، وحال بينه وبين النشاط والعمل.

لقد واصل الاهتمام بالشؤون الفلسطينية والعربية، ومتابعة السياسة العامة من موقع المواطن العادي فقام بجو لات في الوطن العربي، وكانت له لقاءات كثيرة مع المواطنين والمسؤولين هنا وهناك، وعقد مؤتمرات صحفية، وكتب رسائل كثيرة، وألف كتبه القيمة والغنية بالتجارب التي مر بها، وقد كتبها بعد تقاعده وعلى مدى السنوات الاثنتي عشرة الأخيرة من حياته، وقد كتب رسالة إلى أحد أصدقائه بعد أسابيع قليلة من استقالته قال فيها :وأني أرجو ان يكون فيما جرى خير لقضيتنا ومنظمتنا وسأظل في خدمة النضال العربي وفلسطين في طليعته حتى النفس الأخير، ويحضرني قول لأحد القدماء من الصوفية ما أحسنه، قال فيه :لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع، ثم أردفوا ذلك بقول آخر : ان لله خواص في الأزمنة والأمكنة والأشخاص.

الفصل التاسع

الخاتمـــة

وبعد، فهذا هو الأستاذ أحمد الشقيري بطل فلسطين وفارس العرب ومناضل دولي تفخر به أية أمة على الأرض، وتتمنى لو كان عندها مثله أو شبيه به.

حمل الراية بأمانة وإخلاص، ورفعها عالية في أحلك الظروف ظلمة. أوجد الكيان الفلسطيني من العدم، وانشأ المجلس الوطني الفلسطيني ليكون برلمان الأمة، وأقام منظمة التحرير الفلسطينية، لتقود النضال، والصراع السياسي والعسكري ضد العدو، ولا تزال تكافح وتستخلص ما استطاعت من ارض الوطن من براثن العدو المتربص والقوي بسلاح أعظم دولة في العالم اليوم أمريكا، وجمع الكفاءات والقدرات الفلسطينية الشابة والمثقفة في مركز الأبحاث الفلسطينية.

وكل هذه المؤسسات قامت من العدم، وبما يشبه المعجزة، وبعد أن حاولوا إقناع العالم بأنه لا وجود هناك لشعب فلسطين، بل وتساءلوا بوقاحة أين هو الشعب الفلسطيني ؟؟؟ كل ذلك تم بعون الله أو لا، شم بفض العمل الدائم والدؤوب للشقيري، الذي واصل العمل في الليل والنهار دون كلل و لا ملل، وراح يجوب أقطار العالم اجمع شماله وجنوبه، شرقه وغربه وهو يدعو لقضية فلسطين، حتى تم له ما أراد، وبعد ضياع وشتات عمل له الاستعمار الغربي بجهد، ودام حوالي خمسة عشر عاما منذ النكبة (اليوم أصبحت اثنين وخمسين عاما) وفقدان البلاد في عام 1948.

وها هو الشعب الفلسطيني يجدها حين جد الجد، اليوم جاهزة ومستعدة لتحمل مسؤولياتها، بعد إنجازات الانتفاضة المباركة بشكل ادهش الاخوة والأصدقاء، واذهل الخصوم الأعداء الذين كثيرا ما راهنوا على حتمية احتراب الفلسطينيين بعضهم مع بعض، وعلى ذبحهم بعضهم بعضا.

واستطاع الشقيري بجهده الشخصي ودون معاونة من تنظيم أو مساعدة من فئة أو حزب أن يجمع الشعب الفلسطيني ويوحد صفوفه ويعيد إليه شخصيته المميزة التي حاول الاخوة والأصدقاء والخصوم والأعداء طمسها وإزالتها من الوجود.

وهي تجربة فريدة لم يخضها أحد من قبل.

والشقيري زعيم عملاق، أتيح له وهو اللاجئ الذي لا وطن له ان يجلس في مؤتمرات القمة العربية، إلى جانب الملوك والرؤساء وهو ليس بملك ولا رئيس دولة، وان يخاطبهم ويناقشهم مناقشة الند للند، بجرأة وشجاعة نادرتين.

والشقيري يشهد له الجميع بأنه الخطيب المفوه، وانه فارس المنابر المحلية والدولية دون منازع، وهو صاحب الذاكرة والحافظة التي كانت مضرب الأمثال بتوقدها ومتانتها.

احب الشقيري فلسطين حبا جما، ودافع عن عروبة فلسطين بكل ما يملك من قوة، وجاهد في سبيل فلسطين بلسانه وقلمه بصلابة وعناد ودون مجاملة أو نفاق لأحد حتى اصبح رمزا لمرحلة تاريخية من مراحل النضال الفلسطيني والعربي، بل والدولي والإنساني أيضا.

واجه الكثير من المعوقات والعراقيل والدسائس والحفر والمطبات، لكنه مع ذلك، ورغم ذلك استطاع الخروج على العالم بإنجازات هائلة منها:

- 1 منظمة التحرير الفلسطينية القوية والفاعلة وذات الوجود والحضور والرصيد والوزن في كافة المجالات، وهي ارسخ واشهر من أية تجربة مماثلة سواء على الصعيد الفلسطيني أو العربي، بل ربما في العالم الثالث بأسره.
- 2 بقية التنظيمات والمؤسسات التي سبق ذكرها و لا نجد حاجــة إلـــــــــة إعادة ذكرها.

واخيرا لا يسعني إلا أن أقول نم قرير العين أبا مازن، فان شالله النضال التي أضأتها لا تزال متوقدة مشعة تشع نورا، وان منظمة التحرير التي أنشأتها ما زالت تواصل مسيرتها وتحرز مكاسبها مستلهمة روحك الغالية وهي ما زالت حتى هذه الساعة وبعد مرور ثلاثين سنة تقريبا على إنشائها ورغم تلقي الضربات والصدمات من داخل صفوفها ومن إخوانها في المحيط العربي وأصدقائها في المحيط الدولي، ومن عدو شرس وخصم عنيد تمثله إسرائيل والاستعمار الغربي عامة، ومن دول محددة وحاقدة، أصبحت بعد انهيار الاتحاد السوفياتي الصديق القوة الأعظم والوحيد في العالم. أقول، ما زالت المنظمة موجودة وحاضرة وغنية برصيدها ووزنها، وما زال الشعب الفلسطيني يرفع رأسه وعينيه في الملمات والمناسبات إلى هذه المنظمة، التي سبق لك أن أنشأتها، والتي أصبحت الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

والشعب الفلسطيني، ما زال يعلق عليها الأمال، رغم استمرار النزيف وشدة الجراح وقسوة الزمان وظلم الإخوان.

ونحن نعلم علم اليقين انه مهما طال بقاء الاحتلال وترسخ، ومهما ترك وراءه من قنابل موقوتة على شكل مستعمرات على الأرض الفلسطينية،

فان دولة فلسطين التي عملت لها في جميع مراحل نضالك وحياتك، قائمة بعون الله.

رحم الله أبا مازن، واسكنه فسيح جناته، وجزاه الله خيرا على ما بذل من جهد وتعب يكاد يكون فوق طاقة البشر، وعوض الأمة عنه خيرا، وهنيئا لعكا بما أنجبت من أبطال.

هذه هي قصة الشقيري البطل الفلسطيني المغوار، اجتهدت أن ارويها بأمانة ودقة واخلاص فان أصبت فهذا حسبي، وان كان غير ذلك فان الكمال لله وحده، والحمد لله رب العالمين.